

دولة الإمارات العربية المتحدة
وزارة الإعلام والثقافة
الإدارة الثقافية

الإمام مالك

رضى الله عنه

ومكانة كتابه «الموطأ»



تأليف

د. تقي الدين الندوي المظاهري



دولة الإمارات العربية المتحدة
وزارة الإعلام والثقافة
الإدارة الثقافية

الإمام مالك

رضي الله عنه

ومكانة كتابه «الموطأ»

تأليف
د. تقي الدين الندوي المظاهري
استاذ الحديث النبوي
بجامعة الامارات العربية المتحدة

الطبعة الثانية

تقـــديم

بسم الله الرحمن الرحيم

انه رجل احب الله كثيرا وجاهد في سبيله باجمل شيء وهبه الله للانسان الا وهو العقل ، ففي الوقت الذي يقاتل المحارب بسيفه في سبيل الله فيقتل كافرا يزيح به حجرا مــن حجارة الصدود عن الحق ، او يقتل في سبيل الله فينال الشهادة التي تحتوي على بنود كثيرة تجعل من الانسان أعلى درجة من درجات الملائكة ، فان هذا العالم الجليل جاهد جهادا متفردا بان فتح قلوب الناس ثم عقولهم للايمان الذي لا يحتكم الى الزمان والمكان ، أو الارتفاع والانخفاض فيهما فما أجمله من جهاد وما أجله من عطاء ٠

ان البحر ليزخر بكل نفيس من الدرر واللآلىء ، ولكنه ايضا يلين ويستكين حتى تعتليه السفن التي تجري بأرزاق الناس ومعاشهم، ولكن لا بد من قائد لهذه السفن يعرف البحـــر وفنونه ، وعواصفه العاتية ، ويعرف كيف يتعامل معها حتى تستكين له ويقود زمـــام العاتي منها والعنيد حتى يطوعه لارادة الخير ومصـــلحة الجمال ـ اقصد جمال القيم ـ وكذلك العلم فهو بحر زاخر ومحيط واسع ، وهو عات حينا وسلس حينا آخر ، كما انه يتطلب قائدا يعرف كيف يسوسه وكيف يخرج من ظلمات الدنيا ومعاشها نورا يهتدي به البشر

ويصوغ الحياة صياغة صحيحة ، تتصل فيها الحياة الخيرة بطموح الوصول الى الآخرة المرضية ، الى الله كذلك فعل الامام مالك ٠

ولقد تكلمت عن العلم ولا بد أن أتكلم عن اخلاقيات العلم ، فاخلاقيات العلم تقتضي بالدرجة الاولى عدم القضاء على وجهات النظر الاخرى للنظرية الواحدة التي منها يترعرع العلم ، وكذلك من أخلاقيات العلم الاحتكام الى المنطق والعقل وعدم القسر في الافهام أو الاقناع ، وهذا ما ضرب المثل الرائع له الامام مالك عندما قال له المنصور : « قد عزمت أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها فتنسخ ثم ابعث في كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة وآمرهم بأن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الى غيره » ٠

فقال له مالك : يا امير المؤمنين لا تفعل هذا ، فان الناس قد سبقت اليهم اقاويل ، وسمعوا أحاديث ، ورووا آيات ، وأخذ كل قوم بما سبق اليهم وأتوا به من اختلاف الناس ، فدع الناس وما اختار اهل كل بلد منهم لانفسهم ٠

موقف آخر من مواقف اخلاقيات العلم ، التي يتحلى بها الامام مالك هو أنه كان يجمع ما بين الخلق والاتقان في أداء الشيء ، فكان يكره أن يحدث على الطريق أو قائما أو مستعجلا ويقول للسائل : « أحب أن تفهم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ٠

لقد كان الامام مالك صادقا وصارما في نفس الوقت ، والصدق والصرامة قد لا يرضيان الناس احيانا ، فكيف الامر اذا كان الصدق والصرامة تجاه الحاكم ! لقد قاداه الى غضب الحاكم الذي لم يتوان

عن ضربه بالسياط حتى مدت يده وانخلعت كتفه ولكن الضرب لم يزده الا علوا ورفعة وكان السياط تلك كانت حليا حلي به ٠

هكذا تكون دائما حياة المصلحين ومن يريـدون بمجتمعهـم ولمجتمعهم الخير ٠ ولكن الامام كان يعزيه ان من يفهم في العقيدة فهما مبدعا كان له من التابعين والمعترفين بفضله وعلمه فقد قال ابن وهب : « سمعت مناديا بالمدينة الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس وابن ذؤيب » ٠

جزى الله عنا الامام مالكا كل خير ، ودعوتي لهذه الامة الا ينقطع منها المجاهد والعالم والمضحي في سبيل رفعة الاسلام وأهله٠

د. عبـد اللـــه النويـــس

وكيل وزارة الاعلام والثقافة

كلمة سماحة المرحوم استاذنا الكبير فضلية الشيخ احمد ابن عبد العزيز المبارك
رئيس القضاء الشرعي بدولة الامارات (سابقاً)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،

وبعــــد :

فقد وقفت على رســالة لاخينا الفاضل الشــيخ تقي الدين ابن بدر الدين الندوي ، والرسالة ترجمة لامام الائمة بلا نــزاع وناصر السنة ، امام المدينة مالك بن انس رحمه الله فرأيتها جامعة شاملة تطرق فيها لجميع ما يحتاجه من يريد معرفة هذا الامــام وفضله وان كان الامام مالك لا يحتاج الى التعريف ، اذ هو الشمس في وسط النهار ، ولكن مؤلف هذا الكتاب اراد ان يبرز بعض مـا خفي على من ليس له المام بهذا الامام ، ثم انــه جمع من اقوال المتقدمين والمتاخرين ما لم يجمعه غيره في كتاب مفرد حسب معرفتي وذلك لكثرة مطالعته للكتب النافعة وحصوله عليها ، فجزاه اللــه عن نفسه خيرا كثيرا وعن المسلمين ، وثبته على الحق ونفع بعلمه العبــاد ٠

احمد عبد العزيز المبارك

رئيس القضاة بدولة الامارات العربية المتحدة

١٣٩٨/٢/١١ هـ

كلمـــــة

من فضيلة الشيخ الفاضل بيه بن الســـالك الشنقيطي المالكـــــي

الحمد لله تعالى جده وعلاه ، والصلاة والسلام على نبيـــه ومصطفاه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه · وبعد : بأمر من صاحب الفضيلة الشيخ الورع احمد بن عبد العزيز آل مبارك رئيس القضاء الشرعي بدولة الامارات أطال الله عمره ووفقه لما فيه الخير لنفســـه وللمؤمنين اجمعين ، طالعـــت كتـاب الدكتــــور تقـــي الديـــن الندوي المظاهـــري أســـتاذ الحديـــــث بجامعـة ندوة العلمـــــاء بالهنـــد سابقا في سيرة امامنـــا مالك بن انس رضي الله عنه ، فوجدته والحق يقال : جمع ما لم اطلع عليه مجموعا في كتاب واحد من اخبار هذا الامام ، وذلك لانه اتى على الكثير مما ورد في المراجع الموثوقة بهـــا من كتب مستقلة في هذا الفن مثل كتاب ترتيب المدارك ، للقاضي عياض رضي الله عنه ، والديباج المذهب في علماء المذهب لابن فرحون ، وكتـــاب الديباج المعروف بنيل الابتهاج بتطريز الديباج للشيخ التنبكتي وبســـتان المحدثين وتذكرة الحفاظ بالاضافة الى تراجم كثيرة ، نذكر منهـــا على الخصوص ما كتبه الشيخ الاكبر علامة وقته محمد زكريـــا الكاندهلوي في مقدمة شرحه على (الموطأ) المسمى « أوجـــز المسالك بشرح موطأ الامام مالك » ·

ولقـــد ســـــاير صاحـــب هذا الكتـــاب ـ أعنـــــــي تقـــي الدين النـــــــدوي ـ الامام مالكـــــا في حياته منذ مولده ونشأته حين كان طالبا يتردد على شيوخه الجلة من علماء المدينة منبها على نبوغه الرائع وحرصه على طلاب العلم٠واخلاقه الجذابة وعقله النابغ واتباعه الحازم ، كما تعرض بشيء من التفصيل لمؤلفاته القيمة ونوادر فذة من ورعه واسماء الكثير من شيوخه وتلامذتـــه ومدى اعتناء الائمة بمؤلفاته شرحا وتعليقا ودرسا وتمحيصا،وكان في كل الاحوال امينا في النقل حريصا على ايراد الروايات بألفاظها وسردها كما هي وقلما يتصرف فيها ٠

ادعو الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا ويوفقه ويجزل له الاجر على خدماته انه سميع قريب ٠

بيـــه بن السالك

القاضي بالمحكمة الشرعية بابوظبي

١٩٧٨/١/٢١

المقدمـــــــه

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والســـــلام على اشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين • أما بعد :

لقد ألفت تذكرة المحدثين ، باللغة الاردية وتناولت في كتابي تذكرة الائمة الاربعة وارباب الصحاح الستة ، وسيرة الامـــــام الطحاوي ، وقد نشر هذا الكتاب مرتين في الهنـــد ، وتلقى قبولا حسنا لدى العلماء ، فلما وصلت الى أبوظبــي عاصمة دولـــــة الامارات العربية المتحدة أمرني سماحة الشيخ استاذنا الكبير احمد ابن عبد العزيز آل مبارك رئيس القضاء الشرعي أن أؤلف كتابـــا موجزا يحتوي على سيرة الامام مالك وفقهه ومكانة كتابه « الموطأ » وقد استجبت لرغبته وقمت بهذا العمل الذي أثمر هذا الكتاب والذي اصله كتابي السابق المؤلف باللغة الاردية •

هذا ولشيخنا المحدث العلامة الكبير محمد زكريا ـ ريحانـة الهند وبركة العصر ـ مؤلفات عديدة حول السنة ، منها « أوجـــز المسالك الى موطأ مالك » وعليه مقدمة ضافية كأنها موسوعة كبيرة حول الامام مالك وما يتعلق بالموطأ ، وقد استفدت منها كثيرا في كتابي هذا مع شرح وزيادة •

ارجو من الله سبحانه وتعالى ان يصبح هذا الكتاب عونـــا لتعريف هذا الامام الجليل ومكانة كتابه « الموطا » في اوســـاط طلاب العلم ومرشدا لهم للاطلاع عليه اطلاعا ميسرا وهاديا لهـم ومرفقـــــا ٠

وقد جعلته في فصلين : الاول في حياة الامام مالك وطلبـــه للعلـــم ونشره له ، وفي حليته وفضائله ، والثاني في كتابه الموطا تاليفه ومكانته وخصائصه وفضائله ٠

ادعو الله سبحانه وتعالى ان ينفع به طلبة العلم واســاتذة الحديث وان يغرس في نفوسهم الحب والتقديــــر للخدمات التي اسداها امام دار الهجرة ويقوي شوقهم للرجوع الى تاليفه الموطا ، بفارغ الصبر والله ولي التوفيق ٠

د٠ تقي الدين الندوي

تمهيـــــد

بسم الله الرحمن الرحيم

عصـــــر الامـــام مالـــك

ولد الامام مالك قبل انتهاء القرن الاول الهجري بسبع سنين ، ومات قبل انتهاء القرن الثاني بنحو عشرين سنة بعد ان شهد مـن صفحات هذه الحياة نحو سبع وثمانين سنة ، وكان نصف عمره تقريبا في عهد بني امية والنصف الآخر في عهد بني العبـاس ٠

فادرك بهذا العمر المبارك الدولتين الاسلاميتين اللتين اتسعت رقعة الاسلام في عهدهما ، واستقرت فيهما احكامه في البـلاد المتسعة المترامية الاطراف التي لا تغيب عنها الشمس اذ من الشرق وصل حكم الاسلام الى الصين ، ومن الغرب وصل الى وسـط اوربا ، وبحر الظلمات ، وكانت الدولتان تحكمان باسم الخلافة ، وحكمهما ملك عضوض ، ولم تكن الخلافـة فيهما شورى بين المسلمين كما كان في الخلافة الراشدة ٠

ولو نظرنا في العصر الذي شهده الامـام مالك لوجدناه يمتاز بكثرة الاتجاهات الدنيوية والدينية ، والحركات الفكريـة والسياسية وحدثت فيه فتن واضطرابات وظهرت النزعات التـي قضى عليها الاسلام وعادت العصبيات القبلية والنخوة الجاهلية التي نعاها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته بقوله : « ان الله قد اذهب عنكم النخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، كلكم من آدم

وآدم من تراب ، لا فخر لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى » .

إن هذه العصبيات التي نفاها الاسلام من مراكزه وحواضره لجأت الى بادية العرب ثم عادت الى نشاطها ونفوذها ، واصبحت هذه العصبية الذميمة والنخوة الاثيمة والاثرة القبلية والطائفية والنسبية . التي هي اشد خطرا على المصلحة الاجتماعية واشد معارضة للروح الاسلامية من الاثرة الفردية ، فضيلة في هذه الحياة . ومفخرة من مفاخر الانسان بعدما كانت رذيلة من رذائل الجاهلية وسبة على الرجل المؤمن ، وتهيأ المجتمع لالوان من المؤامرات والدسائس .

واخذت الحياة المادية والاجتماعية تتسع وتتفسح بعد ان فتح الله تعالى على العرب والمسلمين ما فتح من اقطار ، وهيأ لهم ما هيأ من خيرات ، وكانت هناك محاولات للتوفيق بين حياة المجتمع والنصوص الدينية فكثرت الاقوال في الفقه الاسلامي وظهرت الآراء والمذاهب . وبرز في الحياة العلمية والدينية مذهبان او منهجان :

المنهج الاول : منهج اهل الحديث او مذهب اهل الاثر وهو المنهج الاتباعي او المنهج المتقيد بنصوص القرآن والسنة النبوية وكان لهذا المنهج انصار كثيرون .

المذهج الثاني : هو منهج اهل الرأي وهـو المنهج الذي يضيف الى تقبل النص واحترامه اعمالا للفكر واستنباطا للحكم واجتهادا في تفسير النص او تأويله .

وقد عاون على تأييد هذا المذهب واتساعـــه ـ الى حد ما ـ نمو المجتمع واتساعه .

وتغلب منهج اهل الرأي على بيئة العراق لانها كانت في ذلك العصر أقوى البيئات العلمية الاسلامية .

وتغلب منهج اهل الحديث والنقل على بيئة اهل الحجاز عامة وعلى بيئة اهل المدينة المنورة خاصة .

وقد قضى الامام مالك حياته في « المدينة » متأثرا بما فيهـا ومن فيهـــا .

ولقد ولد الامام مالـــك رضي الله عنه في عهد الوليد بن عبد الملك الاموي وتوفى في عهد هارون الرشيد العباسي ، وشهد ما شهد من دولتي الامويين والعباسيين ، وما كان بينهما مــن صراع ونضال وما ثار في المجتمع من ثقافات اسلامية وعربيـــة وهندية وفارسية وغيرهـــا .

ومر عليه في حياته المتقـــدة الكثير فرأى الصـــراع بين العباسيين والعلويين ، ورأى حركة الخوارج بما فيهـا من عنف ، وشهد الجدال بين الشـيعة واهل السنة وبين الخـوارج وغيرهم ، ولا بد ان يكون لكل هذا اثر في تفكير مالك وتراثه ·

هذه كلمة موجزة في عصر الامام مالك ، اردنا منها اعطاء القارىء فكرة موجزة عن ذلك العصر ، لا سيما في ناحيتيـــــه السياسية والعلمية ، ثم ننتقل بعدها الى الحديث عن الامام مالـــك رضي الله عنه ·

البـــاب الاول

الامــــام مالـــــــك

حياته ـ علمه وشيوخه وتلاميذه ـ حليته وفضائله ••

الامام مالك بن أنس

رضي الله عنه

نسـب‍ـه :

هو احد الائمة الاعلام ، ركن اركان الاسلام ، فقيه الامـة امام دار الهجرة ، أبو عبد الله مالك بن أنس بن ابي عامر بن عمر ابن الحارث بن غيمان (١) بن عمرو بن الحـارث ذي اصبح (٢) بالفتح . قبيلة من يعرب بن يشجب بن قحطان من اكرم القبائـل جاهلية واسلاما ، وكان جده الاعلى من الاصبح ، وهو بطن من حمير ـ ولذا لقب بذي أصبح ـ ولا خلاف في انه من ولد قحطان ، واول من اسلم من آبائه ابو عامر ، واختلف اهل الرجال في صحبته، ذكره الذهبي في « تجريد الصحابة » قال : لم ار احـدا ذكره في الصحابة ، وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم٠وحكى القاضي عياض عن القاضي أبي بكر بن العلاء القشيري : هو صحابي جليل شهد المغازي كلها خلا بدرا ، وبه جزم السيوطي في « التنوير » ٠

---

١ ـ بغين معجمة وياء تحتية ، ويقال : عثمان ، بعين مهملة وثاء مثلثة . واختار ابن فرحون الاول ص ١٧ ٠

٢ ـ انظر : تذكرة الحفاظ ١٨٦/١ . ووفيات الاعيان ٢٢٤/٣ ، والبداية والنهايـة ١٧٧/١٠ ٠

وجد الامام ـ وهو مالك بن ابي عامر تابعي بلا خلاف ، نعم ، من كبار التابعين ورواة الجميع ، مات سنة اربـــــع وسبعين على الصحيح قاله الزرقاني ، وكان ممن تولى دفن عثمان رضي اللـــه عنه مختفيا بالليل ، قال الحافظ : قد صح سماعه من عمر رضـــي اللـــه عنه ·

وكان لمالك بن ابي عامر ثلاثة بنين : انس وهو والد الامام ، وعم الامام ابو سهيل نافع وقد اكثر الامام مالك الاخـــــذ عنه في « الموطأ » روى عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره من الصحابة من رواة الستة ايضا ، توفى في امارة ابي العباس · وعمه الآخر الربيع ، ليس له رواية في الكتب الستة ولا الموطئين ، لكن ذكـره الحافظ في الرواة عن ابيه مالك بن ابي عامر ، وكذا عده فيهـــــم الزرقانـــي ·

وكذلك انس والد الامام ليس من رواة الســـتة وغيرها من الكتب المتداولة ، لكن ذكره الحافظ في الرواة عن ابيه مالك بن ابي عامــــر ·

وأم الامام هي : العالية بنت شريك بن عبد الرحمن الازدية ، وقيل : طلحة مولاة عبد الله بن معمر ·

ولادتـــه :

ذكر اليافعي في « طبقات الفقهاء » انه ولد سنة اربع وتسعين ، وذكر ابن خلكان وغيره انه ولد سنة خمس وتسعين ، قيل : ســنة تسعين ، قاله الذهبي في تذكرة الحفاظ ·

أما يحيى بن بكير (١) فقال : سمعته يقول : ولدت سنة ثلاث وتسعين فهذا اصح الاقوال ، واختاره السمعانـــي ، وقال : هذا متصل بالسند الى يحيى بن بكير تلميذ الامام ، واختاره ابن فرحون٠

مولد الامام مالك :

هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومهجره الذي هاجر اليه ، وموطن الشرع ، ومبعث النور ومعقد الحكم الاسلامي الاول ، ومهد السنن ، وموطن الفتاوى المأثورة ، اجتمع بها الرعيل الاول من علماء الصحابة ثم تلاميذهم من بعدهم ٠

وقد وردت في فضائل المدينة احاديث وآثار كثيرة وعقد لها المحدثون تراجم مستقلة في كتبهم ٠

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: « على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » (٢) ٠

قال مالك بن انس : المدينة ، وعلى انقابها ملائكة يحرسونها لا يدخلها الدجال ولا الطاعون وهي دار الهجرة والسنة وبها خيار

---

١ ـ يحيى بن يحيى بن بكير التميمي النيسابوري قرأ على مالك « الموطأ » ولازمه مدة للاقتداء به وهو معدود في الفقهاء من اصحاب مالك وكان ثقة مأمونا ، مرضيا روى عنه جماعة من الائمة ، وتوفى سنة ٢٢٦ هـ « الديباج المذهـب » ص ٣٥٠ ٠

٢ ـ رواه البخاري في فضل المدينة ومسلم في صحيحه كذلك ٠

الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ، واختارها رسول الله بعد وفاته فجعل بها قبره وبها روضة من رياض الجنة ، ومنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس ذلك في البلاد غيرها ·

وفي رواية ، ومنها تبعث اشراف هذه الامة ، وهذا كلام لا يقوله مالك عن نفسه ، اذ لا يدرك بالقياس (١) ·

وقال جعفر بن محمد : قيل لمالك اخترت مقامك بالمدينة وتركت الريف والخصب ؟ فقال : وكيف لا اختاره وما بالمدينة طريق الا سلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام ينزل عليه من عند رب العالمين في اقل من ساعة (٢) ·

وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى الامصار يعلمهم السنن والفقه ويكتب الى اهل المدينة يسألهم عما مضى ويعلمون بما عندهم ، وسأفيض القول في عمل اهل المدينة في موضعه ان شاء الله تعالى ·

نبوغه المبكر :

ظهر نبوغه من صغره ، ورزقه الله سبحانه وتعالى قلبا واعيا وحافظة قوية وذهنا وقادا ، وحفظ القرآن الكريم في صغره

---

١ ـ المدارك ج ١ ص ٥٩ ·
٢ ـ المدارك ج ١ ص ٥٩ ·

ثم اتجه الى حفظ الحديث فوجد من بيئته محرضا ومن المدينة موعزا ومشجعا ، ولذلك اقترح على اهله ان يذهب الى مجالس العلماء ليكتب العلم ويدرسه فذكر لامه انه يريد ان يذهب فيكتب العلم فألبسته احسن الثياب وعممته ثم قالت « اذهب فاكتب الآن » وكانت تقول : « اذهب الى ربيعة فتعلم علمه قبل ادبه » ·

قال بعض معاصريه : رأيت مالكا منذ صباه على استدفاظ ما يكتب حتى انه بعد سماع الدرس وكتابته يتبع ظلال الاشجار ،يستعيد ما تلقى ، ولقد رأته اخته كذلك فذكرته لابيها فقال لها « يا بنية انه يحفظ احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » ·

اجتهاده في طلب العلم :

ذكر الامام مالك : كان لي اخ في سن ابن شهاب فألقى أبي يوما علينا مسألة فأصاب اخي واخطأت ، فقال لي ابي : ألهتك الحمام عن طلب العلم ، فغضبت وانقطعت الى ابي هرمز سبع سنين (وفي رواية ثماني سنين) لم اخلطه بغيره ، وكنت اجعل في كمي تمرا واناوله صبيانه واقول لهم : ان سألكم احد عن الشيخ فقولوا : مشغول · وقال ابن هرمز يوما لجاريته :من بالباب؟ فلم تر الا مالكا فرجعت فقالت : ما ثم الا ذلك الاشقر (يعني مالكا) فقال : ادعيه ، فذلك عالم الناس · وكان مالك قد اتخذ

تبانا (١) محشوا للجلوس على باب ابن هرمز ، يتقي به برد حجر هناك ، وقيل : بل من برد صخر المسجد ، وفيه كان مجلس ابن هرمز (٢) ٠

قال ابن القاسم : افضى بمالك طلب العلم الى ان نقض سقف بيته فباع خشبه ، ثم مالت عليه الدنيا ٠

وقال انس بن عياض : جالست ربيعة ومالك يومئذ معنا وما يعرف الا بمالك اخي النضر ثم ما زال حرصه في طلب العلم حتى صرنا نقول : النضر اخو مالك ٠

وكان مالك حين طلبه يتبع ظلال الشجر ليتفرغ لما يريد ، فقالت اخته لابيه هذا اخي لا يأوي مع الناس ، قال : يا بنية انه يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

كان الامام مالك يبذل اقصى جهده في طلب العلم ففي الحر الشديد يخرج في الظهر الى منزل نافع وهو في البقيع خارج المدينة ، يترقب خروجه من منزله ، ثم يصطحبه الى المسجد حتى اذا

---

١ ـ في « القاموس » كرمان ، ولعل المراد انه كان محشو بعض الثياب بقطن ويجلس عليه ، يتقي به برد الحجر ، التبان : كرمان ، سراويل صغيرة يستر العورة فقط ٠

٢ ـ المدارك ج ١ ص ١١٦ ٠

استقر نافع واطمأن القى عليه اسئلة في الحديث والفقه ، فأخذ عنه حديثا كثيرا ، وتلقى عليه فتاوى ابن عمر ·

قال رضي الله عنه « كنت آتي نافعا نصف النهار وما تظلني الشجرة من الشمس اتحين خروجه فاذا خرج ادعه ساعة ، كأني لم اره ، ثم اتعرض له فأسلم عليه ، وادعه حتى اذا دخل اقول لـــه كيف قال ابن عمر في كذا وكذا فيجيبني ، ثم احبـــس عنه ، وكان فيه حدة (١) ·

وقال : كنت آتي ابن هرمز بكرة فما اخرج من بيته حتى الليل، انه كان حريصا على روايات الزهري ، روي عنه انه قال : شهدت العيد فقلت : هذا اليوم يخلو فيه ابن شهاب الزهري ، فانصرفت من المصلى حتى جلست على بابه ، فسمعته يقول لجاريته : انظري من بالباب ؟ فنظرت ، فسمعتها تقول : مولاك الاشقر ـ مالك ـ فـال ادخليه ، فدخلت ، فقال : ما اراك انصرفت بعد الى منزلك ! قلت : لا · قال : هل اكلت شيئا ، قلت : لا ، قال : اطعم ، قلت : لا حاجة لي فيه ، قال :فماذا تريد ؟ قلت : تحدثني ، قال لي : هات ؟ فأخرجت ألواحي فحدثني أربعين حديثا ، فقلت : زدني ، قال : حسبك أن كنت حفظت هذه الاحاديث فأنت من الحفاظ ، قلت قد رويتها ، فجذب الالواح من يدي ثم قال : حدث ، فردها الي ، وقال : قم فأنت من اوعية العلـــم ·

---

١ ـ الديباج المذهب ص ١١٧ ·

وذكر انه كان لشدة حرصه على حفظ حديث ابن شـــــــهاب يجلس ومعه خيط ، فاذا حدث بحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم عقد عقدة حتى يعرف من عدد العقد عدد الاحاديث ، ومقدار ما علق بذاكرته ·

ولقد جاء في « المدارك » :

كان ابن شهاب اذا جلس يحدث ثلاثين حديثا ، فحدث يوما وعقدت حديثه فأنسيت منها حديثا ، فلقيته ، فسألته عنه ، فقـال: ألم تكن في المجلس ؟ قلت : بلى · قال : فمالك لم تحفظ ؟ قلت : ثلاثون ، انما ذهب عني منها واحد ، فقال : لقد ذهب حفظ الناس ما استودعت قلبي شيئا فنسيته ، هات ما عندك ، فسألته فأنبأني فانصرفت (١) ·

ســـعة حفظه :

قال رضي الله عنه : ساء حفظ الناس ، لقد كنت آتي سـعيد ابن المسيب وعروة والقاسم وأبا سلمة وحميدا وسالما وعد جماعة ، فأدور عليهم اسمع من كل واحد من الخمسين حديثا الى المائــــة ثم انصرف وقد حفظته كله من غير ان اخلط حديث هذا بحديث هذا·

لقد روي عنه انه قال : قدم علينا الزهري ، فأتيناه ، ومعنـا ربيعة فحدثنا نيفا واربعين حديثا ثم اتيناه في الغد ، فقال : انظروا

---

١ ــ المدارك ج ١ ص ١٢١ ·

كتابا حتى احدثكم ، اريتم ما حدثتكم به امس ؟ قال له ربيعة ها هنا من يرد عليك ما حدثت به امس ؟ قال : ومن هو ؟ قال : ابن ابي عامر ، قال : هات ، فحدثته منها اربعين ، فقال : ما كنت اقول انه بقي احد يحفظ هذا غيري ٠

قال يحيى بن سعيد : كان مالك حافظا ، وقال يحيى بن معين: ما رأيت احدا احفظ لحديث نفسه منه ، ومن سفيان ٠

قال الثوري : مالك احفظ اهل زمانه ، ومالك لا يخطىء في الحديث ٠

وقال : لم يبق على وجه الارض آمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك ٠

وقال : « ما اقدم على وجه الارض في صحة الحديث احدا » (١) ٠

وقال ابو قدامة : « مالك احفظ اهل زمانه » ٠ وقال يحيى بن سعيد القطان : « ما في القوم اصح حديثا من مالك » ٠

شيوخه :

قال الزرقاني : اخذ عن تسعمائة شيخ فأكثر ، قال الغافقي : عدة شيوخه الذين سماهم خمسة وتسعون رجلا ، وعدة صحابته

---

١ ـ المدارك ج ١ ص ١٢٢ ٠

خمسة وثمانون رجلا ، ومن نسائهم ثلاث وعشرون امرأة ، ومن التابعين ثمانية واربعون رجلا ، كلهم مدنيون الا ستة : ابو انزبير المكي الوحيد وحميد الطويل وايوب البصريان ، وعطاء الخراساني وعبد الكريم الجزرى وابراهيم بن ابي عبلة الشامي ·

ومن اشهرهم :

١ ـ ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ الفقيه ابوعثمان المدني عالم المدينة ، ويقال له ربيعة الرأي ، قيل له ذلك لانه يتقوى بالرأي ، مولى آل المنكدر ، روى عن انس بن مالك وعبد الله بن دينار ومكحول ، وعنه مالك والليث وخلق ، كان ثقة ، ثبتا ، احد مفتي المدينة ، وادرك جماعة من الصحابة ، كانت له حلقة للفتوى بالمدينة ، وكان يجلس اليه وجوه الناس ، وكان يحصى في مجلسه اربعون معتما ، قال الخطيب : كان فقيها عالما بالفقه والحديث · وقال مالك : ذهبت حلاوة الفقه والحديث منذ مات ربيعة ، مات سنة (١٣٦ هـ) بالمدينة وقيل بالانبار (١) · روى عنه في الموطأ أحاديث يعدونها اثني عشر حديثا ما بين مسند عدده خمسة، ومرسل عدده واحد وبلاغ عدده ستة (٢) ·

تأثر به الامام مالك في ذوقه ومزاجه اذ يلبس الاقمصة الرقيقة ، ويقول : ما ادركت احدا يلبس هذه الثياب الرقاق ، وانما

---

١ ـ طبقات الحفاظ ص ٦٩ ·

٢ ـ التجريد ص ٤٩ ·

كانوا يلبسون الصفاق الا ربيعة فانه كان يلبس مثل هذا ، ويشير الى قميصه (١) ٠

٢ ـ ومنهم « ابن هرمز » ابو بكر عبد الله بن يزيد المتوفى سنة ١٤٨ هـ الاصم ، كان مولى الدوسيين بعد « ابن هرمز » ، من فقهاء اهل المدينة من الطبقة التالية لفقهائها السبعة المعروفين او الطبقة الرابعة من طبقات فقهاء المسلمين على اعتبار ان الصحابة طبقتان ، يليهم من التابعين الفقهاء السبعة ومن في درجتهم ثم هذه الطبقة التي منها « ربيعة الرأي » وابن شهاب الزهري وعمر بن عبد العزيز وابو الزناد ، وهذا ابن هرمز ٠ قال ربيعة : ما رأيت عالما قط بعينك الا ذلك الاصم ابن هرمز (٢) ٠

وعن ابن هرمز (٣) اخذ مالك الفقه كما صرحوا ، ولقد قالوا : ان مالكا اذا قال : « على هذا ادركنا اهل العلم ببلدنا والامر عندنا» فانه يريد ربيعة وابن هرمز (٤) ٠

---

١ ـ الديباج المذهب ص ١٩ ٠

٢ ـ طبقات الشيرازي ٠

٣ ـ تطلق هذه الكنية (ابن هرمز) على عالمين جليلين احدهما عبد الرحمن بن هرمز ولقبه الاعرج وكنيته ابو داود ، وكان قارئا محدثا تابعيا ، روى عن ابي هريرة وغيره من الصحابة ، توفى في سنة ١١٧ هـ ، ايهما كان استاذا لمالك ؟ مال الشيخ محمد ابو زهرة الى ان من شيوخ مالك عبد الرحمن (حياة مالك ص ١١١) هذا هو رأي العلامة السيد سليمانالندوي في « سيرة الامام مالك » ٠

٤ ـ ترتيب المدارك ١ ، ٣٧ ٠

فقد روي عن مالك انه قال : كنت آتي ابن هرمز من بكرة ، فما اخرج من بيته حتى الليل ولازمه مالك على هذا النحو سبع سنوات ، او ثمان ٠

روى الطبري قال : حدثني محمد بن زبالة قال : سمعت مالك ابن انس يقول كنت آتي ابن هرمز فيأمر الجارية فتغلق الباب وترخي الستر ثم يذكر اول هذه الامة ثم يبكي حتى تخضل لحيته ٠

فمن ذلك يتبين مدى الصلة التي كانت بين مالك وبين شيخه ابن هرمز حتى كان ابن هرمز يسراليه اشياء لا يفصح بها لسواه ٠

٣ ـ ومنهم نافع مولى ابن عمر . ابو عبد الله العدوي المدني عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، احد اعلام التابعين، قيل : اصله من المغرب ، وقيل : من الديلم شمالي العراق ، اسر في احدى الحروب بين المسلمين والفرس ، فكان من عبد الله بن عمر فلزمه ما يقرب من ثلاثين سنة ، تعلم خلالها القرآن والسنة ٠

وقد روى نافع عن ابن عمر وابي هريرة وعن عائشة وام سلمة وغيرهم وروى عنه من التابعين ابو اسحاق السبيعي والحكم بن عيينة وموسى بن عقبة وابن عون والاعمش وغيره ، وروى عنه مالك والليث وابن أبي ليلى وكثير غيرهم ٠ كان كثير الحديث ، ثقة ضابطا صحيح الرواية ، لا يعرف له خطأ في جميع ما رواه ٠

قال عبد الله بن عمر : لقد من الله علينا بنافع وقال مالك ابن انس : كنت اذا سمعت من نافع يحدث عن ابن عمر لا ابالي ان لا اسمعه من غيره (١) · وبلغ نافع مرتبة رفيعة من العلم فاختاره عمر بن عبد العزيز وبعثه الى مصر ليعلمهم السنن

توفى نافع رحمه الله بالمدينة سنة ١١٧ هـ على ارجح الاقوال ·

قال الامام البخاري : اصح الاسانيد : مالك عن نافع عن ابن عمر ، وسمى المحدثون هذا الاسناد سلسلة الذهب (٢) لجلالة كل واحد من هؤلاء من الرواة ، وقد روى له مالك في « الموطأ » ثمانين حديثا ، او اكثر (٣) ·

٤ ـ ومنهم محمد بن شهاب الزهري ، ابو بكر المدني ، من زهرة بن كلاب من قريش المتوفى سنة ١٢٤ هـ أو ١٢٣ هـ أو ١٢٥ هـ وهو محدث ، يعد رأس المدونين ، لقب بأعلم الحفاظ ، انتهت اليه الرئاسة في الحديث في عصره ، قال فيه الليث بن سعد فقيه مصر :

---

١ ـ تذكرة الحفاظ ٩٤/١ · وحسن المحاضرة ١٦٢/١ ·

٢ ـ انظر ترجمته في تاريخ الاسلام ١٠/٥ · وتهذيب التهذيب ٤١٢/١٠ · والجمع بين رجال الصحيحين ٥٢٨/٢ · وتذكرة الحفاظ ٩٤/١٠ · وخلاصة الخزرجي ص ٤٥٥ ·

٣ ـ التجريد ص ١٧ ·

« ما رأيت اعلم منه » ويعد من صغار التابعين لانه لقي بعض الصحابة ولكن اكثر اخذه عن التابعين ، ولقد عاصر بعض التابعين ولكنه كان مقدما عليهم ، وكان عمرو بن دينار وهو من التابعين يقول : « اي شيء عند الزهري ؟ لقيت ابن عمر ، وابن عباس ولم يلقهما ، فقدم الزهري مكة ، فقال عمرو : احملوني اليه ، وكان في آخر حياته مقعدا فحمل اليه ، ولم يعد اصحابه الا ليلا ، فقالوا كيف رأيته ؟ فقال : والله ما رأيت مثل هذا القرشي » ٠

وكانت له منزلة كبيرة عند الخلفاء الامويين حتى لقد ولاه القضاء يزيد بن عبد الملك ، وكان الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز يقدره حق قدره حتى لقد كتب الى الآفاق : عليكم بابن شهاب ، فانكم لا تجدون اعلم بالسنة الماضية منه ، وقد روى مالك رضي الله عنه انه اول من دون احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر من عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي الله عنه ٠

وقد كان مع علمه بالحديث فقيه اثر فقد تعلم فقه الفقهاء السبعة من التابعين رضي الله عنهم ، كما نقلنا عن مالك ، وقد وصفه في ذلك النقل بأنه بحر العلم ، وقال فيه ايضا : « ماله في الناس نظير » ولقد ذكر ابن القيم في « اعلام الموقعين » أن محمد ابن نوح جمع فتاواه في ثلاثة اسفار ضخمة مرتبة على ابواب الفقه ، مات سنة ١٢٤ هـ او ١٢٥ هـ ٠

اخذ مالك رضي الله عنه عن ابن شهاب علم الحديث ، حتى صار اعلم الرواة عنه ، وفي « الموطأ » احاديث كثيرة رويت عن طريق ابن شهاب ، وقد ذكرنا انه كان قد التقى به في اول مرة مع استاذه ربيعة الرأي ، وانه اختبر حفظه ، وفاخر به استاذه ربيعة وانه لازمه وكان ابن شهاب معجبا بحفظه واتقانه حتى لقد سماه وعاء العلم ٠

٥ ـ ومنهم جعفر الصادق وهو ابن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب المدني المتوفى ١٤٨ هـ ٠

يعد ما سادات اهل البيت وعباد تابعي التابعين ، وعلماء اهل المدينة (١) ٠

اخذ مالك الحديث عن جعفر واخرج له في الموطأ تسعة احاديث منها خمسة متصلة مسندة اصلها حديث واحد والاربعة منقطعة (٢) ٠

٦ ـ ومنهم محمد بن المنكدر ، وهو من فقهاء المدينة ، وهو الى ذلك محدث ، كان من معادن الصدق ، وكان قارئا يعد سيد القراء ، وهو وراء ذلك كله زاهد عابد يعد في طبقاتهم توفي ١٣٥ هـ او ١٣١ هـ (٣) ٠

---

١ ـ اسعاف المبطأ ص ١٨٦ ٠

٢ ـ التجريد ص ٢٤ ٠

٣ ـ الطبقات الكبرى للشعراني ١/٣٢ ٠

اخذ مالك عن ابن المنكدر هذا علما وعد من رجال الموطأ ، وله بضعة احاديث ٠

يقول الامام مالك : كنت اذا وجدت من قلبي قسوة آتـــي ابن المنكدر فانظر اليه نظرة فأبغض نفسي اياما (١) ٠

هؤلاء هم اشهر العلماء الذين تتلمذ عليهم الامام مالك مع انه لاقى كثيرين ممن وفدوا على الحجاز للحج وروى عنهم ، فلـم يذكر عن مالك انه رحل في طلب العلم مع ان الرحلة في ذلك الوقت كانت من اهم مقومات العالم ولاسيما للمحدث ، وربما كان ذلـــك لان الامام كان يعتقد كما اعتقد غيره من العلماء ان العلم هـــو علم المدينـــة ٠

تلاميـــذه :

قال الذهبي : حدث عنه امم لا يكادون يحصـــون ٠ وقال الزرقاني : والرواة عنه كثيرة جدا بحيث لا يعرف لاحد من الائمة رواة كرواته ، وقد ألف الخطيب كتابا في الرواة عنه ، اورد فيه الف رجل الا سبعة ، وذكر عياض انه الف فيهم كتابا ، ذكر فيه نيفا على الف وثلاثمائة وعد في « مداركه » نيفا على الف ، ثم قـال : انما ذكرنا المشاهير وتركنا كثيرا ٠ وممن روى عنه من شيوخـــه الزهري ، وابو الاسود ، وايوب السختياني ، وربيعة بن يحيى بن

---

١ ـ شذرات الذهب ١/١٧٨ ٠

سعيد الانصاري ، وموسى بن عقبة ، وهشام بن عروة ونافـــع القاري ، ومحمد بن عجلان ، وابو النضر سالم ، ومحمد بن ابـي ذئب ، وابن جريج ، والاعمش ٠

قال الدار قطني : لا اعلم احدا ممن تقدم او تأخر اجتمع له ما اجتمع لمالك ، روى عنه رجلان حديثا واحدا بين وفاتيهما نحو من مائة وثلاثين سنة ، الزهري شيخه توفى سنة خمس وعشرين ومائة وابو حذافة السهمي توفى بعد الخمسين ومائتين ، ورويا عنـــه حديث الفريعـــة بنت مالك في سكنى المعتدة ٠ وقال السـيوطي : قال ابو حاتم : اثبت اصحاب مالك واوثقهم معن بن عيسى ٠ وقال بعض الفضلاء : اختار احمد بن حنبل في « مســـــنده » رواية عبد الرحمن بن مهدي ، والبخاري رواية عبد الله بن يوسف التنيسي ومسلم رواية يحيى بن يحيى التميمي النيسابـــوري ، وابو داود رواية القعنبي والنسائي رواية قتيبة بن سعيد ، وكان الامـــــام الشافعي من اعظم تلامذته كما صاحبه بضع سنين الامام محمد بن حسن صاحب ابي حنيفة وكاتب مذهبه ، واحمد بن حنبل تلميـــذ للشافعي وتلميذ غير مباشر لمالك في مدرسته ، قلت : قد روى عن مالك خاصة « الموطأ » جماعة من المحدثين ، وســـيأتي بيانها في موضـــعه ٠

ثناء الائمة عليه :

قال الشافعي : مالك حجة الله تعالى على خلقه بعد التابعين ٠

وقال يحيى بن سعيد ويحيى بن معين : مالك امير المؤمنين في الحديث ، وزاد ابن معين : كان مالك من حجج الله على خلقه ، امام من ائمة المسلمين ، مجمع على فضله · وقال الشافعي : اذا جاء الاثر فمالك النجم ، واذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ احد مبلغ مالك في العلم لحفظه واتقانه وصيانته ، وما احد امن علي في علم الله من مالك ، وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله ، ومالك وابن عيينة القرينان ، لولاهما لذهب علم الحجاز ، والعلم يدور على ثلاثة : مالك وابن عيينة والليث · قال ابن وهب : لولا مالك والليث لضللنا · وكان الاوزاعي اذا ذكر مالكا قال : عالم العلماء وعالم اهل المدينة ومفتي الحرمين ، وقال : مالك امام وعالم اهل الحجاز ، ومالك حجة في زمانه ، ومالك سراج الامة وانما كنا نتبع آثار مالك · وقدمه احمد بن حنبل على الثوري والليث والحكم وحماد والاوزاعي في العلم ، وقال : هو امام في الحديث والفقه ، وسئل عمن تريد ان تكتب الحديث ؟ وفي رأي من تنظر ؟ فقال : حديث مالك ورأي مالك ·

قال ابن مهدي : سفيان الثوري امام في الحديث وليس بامام في السنة · والاوزاعي امام في السنة وليس بامام في الحديث ، ومالك ــ رضي الله عنه ــ امام فيهما · وسئل ابن الصلاح عن معنى هذا الكلام ؟ فقال : السنة ها هنا ضد البدعة ، فقد يكون الانسان عالما بالحديث ولا يكون عالما بالسنة · قلت : وللشيخ العلامة المحدث الامام ولي الله الدهلوي كلام في شرح هذا القول لطيف جدا ، اوضح من كلام ابن الصلاح وغيره ، وحاصله

ان للسلف في استنباط المسائل طريقين : احدهما ان يحفظوا الآيات والروايات والآثار ويستنبطوا المسائل من ذلك ، وهذا طريـــــق المحدثيـــن ·

والثاني : ان ينقحوا الاصول والقواعد الكلية من كـــــلام الائمة ، ويخرجوا المسائل من ذلك ، وهذا طريق الفقهـاء ، فمعنى قول عبد الرحمن : ان الثوري امـــام في نقل ألفاظ الحديث وآثار الصحابة بأسانيد صحيحة ، والاوزاعي امام في معرفة الاصـول والقواعد ، ومالك امام فيهما معا ، ولذا نراه يقول في « الموطـأ » في اكثر الابواب : السنة التي لا اختلاف فيها عندنا كذا وكذا ·

قال ايوب بن سويد : مالك امام دار الهجرة والســــنة الثقة الامين · قال احمد بن حنبل : اذا رأيت الرجل يبغض مالكا فاعلم انه مبتدع · قال رجل للشافعي هل رأيت احدا ممن ادركت مثل مالك ؟ فقال : سمعت من تقدمنا في السن والعلم يقولون : ما رأينا مثل مالك ، فكيف نرى مثله ؟

قصيدة في الثناء عليه

قال ابو عبد الله الحميدي الاندلسي انشدني ابوطاهر ابراهيم :

اذا قيل من نجم الحديث واهله
أشار اولو الالباب يعنون مالكا

اليه تناهى علم دين محمد
فوطأ فيه للرواة المسالكا

ونظم بالتصنيف اشتات نشره
واوضح ما قد كان لولاه حالكا

واحيا دروس العلم شرقا ومغربا
تقدم في تلك المسالك سالكا

وقد جاء في الآثار من ذاك شاهد
على انه في العلم خص بذالكا

فمن كان ذا طعن على علم مالك
ولم يقتبس من نورد كان هالكا

حديث عالم المدينة :

قال رسول الله صلى الله علية وسلم : « يوشك ان يضـــرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالــــم المدينة » اخرجه مالك والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عـن ابي هريرة مرفوعا ، قال سفيان بن عيينة : نرى انه مالك بن انس ، وفي رواية : كانوا يرونه ، قال ابن مهدي يعني سفيان بقوله التابعين وقال غيره : هو اخبار عن غيره من نظرائه او من هو فوقه ·

والحقيقة انه اذا اطلق بين العلماء « عالم المدينة وامام دار الهجرة » فالمراد به مالك دون غيره من علمائهـــا · وقد نبه بعض الشراح الى ان طلبة العلم لم يضربوا اكباد الابل من شرق الارض وغربها الى عالم ولا رحلوا اليه من الآفاق رحلتهم الى مالك ·

مبشرات في شأن الامام مالك :

روى ابو نعيم عن المثنى بن سعيد : سمعت مالكا يقول : مـا بت ليلة الا رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

واخرج ابن عبد البر وغيره عن مصعب الزبيري عن ابيه قال : كنت جالسا بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مالك ، فجاء رجل فقال : ايكم ابو عبد الله مالك ؟ فقالوا : هذا ·فجاء فسلم عليه فاعتنقه ، وقبله بين عينيه وضمه الى صدره ، وقال : واللـــه

لقد رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في هذا الموضع ، فقال : هاتوا مالكا ، فأتى بك ترعد فرائصك ، فقال : ليس عليك يا ابا عبد الله وكناك ، وقال : اجلس فجلست ، فقال : افتح حجرك . ففتحت ، فملأه مسكا منشورا ، وقال : ضمه اليك ، وبثه في امتي ، فبكى مالك طويلا ، وقال : الرؤيا تسر ولا تغر ، وان صدقت رؤيا كفهو العلم الذي اودعني الله (مقدمة الزرقاني) .

قال خلف : دخلت على مالك فقال لي : انظر ما ترى تحت مصلائي او حصيري ؟ فنظرت فاذا انا بكتاب ، فقال : اقرأه ، فاذا فيه رؤيا رآها بعض اخوانه ، فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في مسجده ، قد اجتمع الناس عليه ، فقال لهم : اني قد خبأت لكم تحت منبري طيبا وعلما ، وامرت مالكا ان يفرقه على الناس . وهم يقولون : اذن ينفذ مالك ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بكى ، فانصرف فقمت عنه .

قال اسماعيل بن مزاحم ، وكان من اصحاب ابن المبارك من العباد قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت يا رسول الله من نسأل بعدك ؟ قال : مالك بن انس .

قال ابو عبد الله مولى الليثيين ـ وكان مختارا ـ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد قاعدا والناس حوله ، ومالك قائم بين يديه وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسك

وهو يأخذ منه قبضة قبضة ، فيدفعها الى مالك ، ومالك ينشرها على الناس ، قال مطرف : فأولت ذلك العلم واتباع السنة (١) ٠

جلوسه للدرس والافتاء :

جلس الامام مالك رضي الله عنه للتدريس والافتاء وهو شاب يافع حتى قيل انه بدأ التدريس وهو في الســـابعة عشرة (٢) من عمره كما ذكره الزرقاني : ما جلس للدرس والفتوى حتى شـاور اهل الفضل والصلاح وانهم شهدوا انه اهل لذلك ٠

ولقد قال رحمه الله في بيان حاله عندما نزعت نفســـه الى الدرس والفتيا : « ليس كل من احب ان يجلس في المسـجد للحديث والفتيا جلس ، حتى يشاور فيه اهل الصلاح والفضل ، واهـــــل الجمعة من المسجد ، فان رأوه لذلك اهلا جلس ، وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخا من اهل العلم اني موضع لذلك » ٠

وجاء رجل يسأل مالكا عن مسألة ، فبادر ابن القاسم فأفتاه ، فأقبل عليه مالك غاضبا ، وقال له « جسرت على ان تفتي يا أبـــا عبد الرحمن يكررها عليه ، ما افتيت حتى سألت : هل انا للفتيـا موضع؟فلما سكن غضبه قيل له من سألت ؟ قال : الزهري وربيعة»٠

---

١ ـ الحلية لابي نعيم ٦/٣١٩ ٠
٢ ـ قد انتقد هذه الرواية الشيخ ابو زهرة ص ٤٥ واثبت انه ما جلس للدرس الا بعد النضج الكامـــل ٠

وقد اختار للتدريس مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة ، واختار من المسجد المكان الذي كان يجلس فيه الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو المكان الذي كان يجلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينقل مالك درسه الى منزله الا بعد ان اصابه المرض ٠

وقد اظهر الامام في دروسه علما وفقها وبراعة وروعة حتى تزاحم عليه الدارسون والطالبون للعلم ، وحتى سمت مكانته وعلت عند مختلف الناس واصبح له في مجتمعه شأن واي شأن ؟ حتى يقول ابو مصعب احد تلاميذه : كانوا يزدحمون على باب مالك فيقتتلون على الباب من الزحام ٠ وكنا نكون عند مالك فلا يكلم هذا هذا ، ولا يلتفت ذا الى ذا والناس قائلون برؤوسهم هكذا (اي يمدونها للمبالغة في الانصات) قال الزرقاني : وصارت حلقته اكبر من حلقة مشائخه في حياتهم ، وكان الناس يزدحمون على بابه لاخذ الحديث والفقه كازدحامهم على باب السلطان ، وله حاجب يأذن اولا للخاصة ، فاذا فرغوا اذن للعامة ٠

قال ابن فرحون : كان كالسلطان ، له حاجب يأذن عليه ، فاذا اجتمع الناس على بابه امر آذنه فدعاهم ، فحضر اولا اصحابه ، فاذا فرغ من يحضر اذن للعامة ، هذا هو المشهور من سماع اصحاب

مالك ، وانهم يقرءون عليه الا يحيى بن بكير (١) ذكر انه سمع « الموطأ » من مالك اربع عشرة مرة ، وزعم ان اكثرها بقراءة مالك ، وبعضها بالقراءة عليه ، وعوتب مالك في تقديمه الاذن لاصحابه ، فقال : اصحابي جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ٠

صفة مجلس درسه :

كان يجلس في مجلسه على ضجاع له ، ونمارق مطروحة يمنة ويسرة لمن يأتيه ، وكان مجلسه مجلس وقار ، وحلم وعلم ،وكان رجلا مهيبا نبيلا ، ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط ، ولا رفع صوت اذا رفع صوت ، اذا سئل عن شيء فأجاب سائله ، لم يقل له من اين رأيت هذا ، وكان له كاتب وقد نسخ كتبه ، يقال له حبيب يقرأ للجماعة فليس احد ممن حضر يدنو منه ، ولا ينظر في كتابه ، ولا يستفهمه هيبة له واجلالا ، وكان حبيب اذا اخطأ فتح عليه مالك ، وكان ذلك قليلا ، وكان لا يوسع لاحد في حلقته ولا يرفعه ، يدعه يجلس حيث انتهى به المجلس ، ويقول : اذا جلس للحديث : ليلني منكم اولو الاحلام والنهى ٠

---

١ ـ هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم ابو زكريا المصري الحافظ عن مالك والليث وخلق ، كان اماما غزيرا عارفا بالاثر ، توفى سنة ١٨١ هـ/خلاصة تذهيب التهذيب ص ٤٢٥ ٠

٢ ـ الديباج المذهب ١/٢٣ ٠

هارون الرشيد في درس مالك :

قدم هارون الرشيد المدينة ، وكان قد بلغه ان مالك بن انس عنده « الموطأ » يقرؤه على الناس ، فوجه اليه البرمكي ، فقال مالك : اقرئه السلام وقل له : ان العلم يؤتى ولا يأتي ، فأتاه البرمكي فأخبره ، وكان عند ابي يوسف القاضي · فقال : يا امير المؤمنين بلغ اهل العراق انك وجهت الى مالك في امر فخالفك ،اعزم عليه ، فبينما هو كذلك اذ دخل مالك فسلم وجلس ، فقال له الرشيد يا ابن ابي عامر ابعث اليك وتخالفني ؟ فقال : يا امير المؤمنين ، اخبرني الزهري عن خارجة بن زيد عن ابيه قال : كنت اكتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يستوي القاعدون من المؤمنين » وابن ام مكتوم عند النبي ، فقال : يا رسول الله · اني رجل ضرير ، وقد انزل الله في فضل الجهاد ما قد علمت ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ادري » وقلمي رطب ما جف ، ثم وقع فخذ النبي صلى الله عليه وسلم على فخذي ، ثم اغمي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم جلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا زيد اكتب « غير اولي الضرر » ويا امير المؤمنين ، حرف واحد بعث فيه جبريل والملائكة عليهم السلام من مسيرة خمسين الف عام ، الا ينبغي لي ان اعزه واجله ، وان الله رفعك وجعلك في هذا الموضع بعلمك ، فلا تكن انت اول من يضيع عز العلم فيضيع الله

عزك ، فقام الرشيد يمشي مع مالك الى منزله يسمع منه « الموطأ »، فأجلسه معه على المنصة ، فلما اراد ان يقرأه على مالك قال لي تقرأه علي ، قال : ما قرأت على احد منذ زمان ، قال : فليخرج الناس عني حتى اقرأه انا عليك ، فقال : « ان العلم اذا منع من العامة لاجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة » فأمر معن بن عيسى القزاز ليقرأه عليه ، قال مالك لهارون : يا امير المؤمنين : ادركت اهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون التواضع ، فنزل هارون عن المنصة وجلس بين يديه وسمعه ، رحمهما الله (١) ٠

توقيره لاحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

قال ابن فرحون : فاذا جلس للفقه جلس كيف كان ، واذا اراد الجلوس للحديث اغتسل ، وتطيب ولبس ثيابا جددا ، وتعمم وقعد بخشوع وخضوع ووقار ، ويبخر المجلس بالعود من اوله فلا يزال يتبخر الى فراغه تعظيما للحديث ٠

قال مطرف : كان مالك اذا اتاه الناس خرجت اليهم الجارية فتقول لهم : يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل ؟ فان قالوا: المسائل خرج اليهم وافتاهم ، وان قالوا : الحديث قال لهم : اجلسوا ، ودخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ، وتعمم ووضع على رأسه قلنسوة طويلة ٠

---

١ ــ شذرات الذهب ٢٩١/١ ٠

قال عبد الله بن المبارك : كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغتــه عقرب ست عشرة مرة ومالك يتغير لونه ، ولا يقطع الحديث ، فلمــا تفرق الناس ، قال : انما صبرت اجلالا للحديث (رزقنا الله اتباعه) ·

قال خالد بن نزار : سألت مالكا عن شيء وكان متكئا فقال : حدثني يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ثم استوى جالسا وتجلل بكساد فقال : استغفر الله ، فقلت له في ذلك ، فقال : ان العلم اجل من ذلك ما حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانـــــا متكـــــىء ·

قال ابن مهدي : مشيت مع مالك يوما الى العقيق من المسجد فسألته عن حديث فانتهرني ، وفي رواية فالتفت الي ، وقال لي : كنت في عيني اجل من هذا ، اتسألني عن حديث رسول الله صــلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ، فقلت : انا لله . ما اراني الا وقــد سقطت من عينه ، فلما قعد في مجلسه بعدت منه . فقال : ادن هاهنا فدنوت . فقال : قد ظننت انا ادبناك تسألني عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا امشي . سل عما تريد هاهنا ·

قال ابو مصعب : وسأله جرير بن عبد الحميد القاضــي عن حديث وهو قائم فأمره بحبسه ، فقيل له انه قاض ، فقال : القاضي احق ان يؤدب ، وحبسوه فحبس الى الغد ، كذا في المدارك ·

حبه المدينة المنورة :

كان الامام مالك يحب المدينة المنورة ما لا يتصور فوق ذلك وما خرج منها الا للحج والعمرة ٠

ذكر ابن خلكان : كان مالك ــ رضي الله عنه ــ لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ، ويقول : لا اركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة ٠

ولما قدم المهدي المدينة بعث الى مالك بألفي دينار او بثلاثة مع الربيع ، فلما خرج من عندد ، قال : يا جارية لا تمسي هذا المال ، فاني تفرست حين نظرت وجه الربيع ، ورأيت فيه امرا منكرا ولهذا المال سبب ، فلما حج المهدي وقدم المدينة اتاه الربيع بعد ذلك ، فقال له امير المؤمنين يقرؤك السلام ويجب ان تعادله الى مدينة السلام فقال مالك : اقرأ على امير المؤمنين السلام وقل له : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، والمال عندي على حاله ، أخرجيه يا جارية ، اخرجيه ، فأبى الربيع ان يقبله ، فلم يزل به مالك حتى اخذه ، فأتى الربيع المهدي فغمه رد المال ، فلما كان وقت رحلته شيعه الناس فوصلهم ووجه الى مالك فودعه ولم يأمر له بشيء ، فلما اتى منزله وجه له ستة آلاف دينار ، فالتفت الى من كان حاضرا ، وقال : من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا مما ترك (١) ٠

---

١ ــ المدارك ٢١١/١ ٠

صلة الامام مالك مع الولاة :

ان الامام مالكا كان زاهدا عن الدنيا والحكام ومع ذلك كان يرى ألا يقطع صلته بالخلفاء والامراء لانه يرى من الواجب عليه ارشادهم واصلاحهم ، وقد وجد ان وعظ هؤلاء يذهب ببعض ما يقعون فيه ويقلل من شرهم ، وربما حملهم على الصلاح المطلق وصار منهم مثل عمر بن عبد العزيز ، لذلك كان يدخل على الامراء والخلفاء ويعظهم ويرشدهم ويدعوهم الى الخير وكلما كبر في نظر الناس زادت رغبته في الموعظة ، وكان يدعو العلماء الى الدخول على ذوي السلطان لدعوتهم الى الخير ، وكان يقول : « حق على كل مسلم او رجل جعل الله في صدره شيئا من العلم والفقه ان يدخل الى ذي سلطان يأمره بالخير وينهاه عن الشر حتى يتبين دخول العالم عن غيره ، فاذا كان فهو الفضل الذي لا بعده فضل (١) » .

ولقد قال له بعض تلاميذه : الناس يستكثرون انك تأتي الامراء فقال : ان ذلك بالحمل من نفسي ، وذلك انه ربما استشير من لا ينبغي .

فهو يحمل نفسه عناء الذهاب ويغلظ عليها ليأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وكان يؤثر ارشادهم على التحريض عليهم وكان يقول : لولا اني آتيهم ما رأيت للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه المدينة سنة معمولا بها .

---

١ ـ المدارك ج ١ ص ٢٥٤ .

وكان الامراء يعرفون مكان الامام في العلم حتى كان ابو جعفر يطلب منه رأيه في ولاته على الحجاز ، وقال له في ذلك :

« ان رابك ريب من عامل المدينة أو عامل مكة او احد من عمال الحجاز في ذاتك او ذات غيرك ، او سوء او شر بالرعية فاكتب الي بذلك ، انزل بهم ما يستحقون ، وقد كتبت الى عمالي بهذا ان يسمعوا منك ويطيعوا في كل ما تعهد اليهم فانههم عن المنكر وامرهم بالمعروف تؤجر على ذلك وانت حقيق ان تطاع ويسمع منك» كذا في المدارك ·

وكذلك كان الامام مالك يحترم نفسه اذا لقيهم ليكون لموعظته اثرها ، ووقعها ، فان مقام القول من مقام قائله ، يروى انه قدم المهدي المدينة ، فجاءه الناس مسلمين عليه ، فلما اخذوا مجالسهم استأذن مالك فقال الناس : اليوم يجلس مالك آخر الناس ، فلما دنا نظر زحام الناس ، قال : يا امير المؤمنين اين يجلس شيخك مالك فقال : عندي يا ابا عبد الله ، فتخطى الناس حتى وصل اليه ، فرفع المهدي ركبته اليمنى واجلسه بجواره « كذا في المدارك » ·

وعظه للخلفاء والحكام :

كان مالك اذا دخل على الوالي وعظه وحثه على مصالح المسلمين·قال الحنيني : سمعت مالكا يحلف بالله ما دخلت على احد منهم · يعني السلاطين ، الا اذهب الله هيبته من قلبي حتى اقول له الحق · ومن ذلك قوله لهارون الرشيد : لقد بلغني ان عمر بن

الخطاب كان في فضله وقدمه ينفخ لهم عام الرمادة النار تحت القدور ، ويخرج الدخان من لحيته وقد رضي الناس منكم بدون هذا ·

وقال مرة لبعض الولاة : افتقد امور الرعية فانك مسؤول عنهم فان عمر بن الخطاب قال : والذي نفسي بيده لو هلك جمل بشاطيء الفرات ضياعا لظننت ان الله يسألني عنه يوم القيامة ، « كذا في المدارك » ·

والخلفاء الذين جاءوا من بعد منصور كلهم من تلاميذ الامام ولذلك كان لنصائحه في نفوسهم موضع واثر ·

ولقد دخل مالك على المهدي ، فقال : اوصني · قال : اوصيك بتقوى الله وحده ، والعطف على اهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه . فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المدينة مهاجري ، وبها قبري ، وبها مبعثي واهلها جيراني وحقيق على امتي حفظي في جيراني فمن حفظهم كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة » ·

على اثر هذه الوصية اخرج المهدي عطاء كثيرا وطاف بنفسه على دور المدينة ولما اراد الرجوع دخل عليه مالك ، قال له : اني محتفظ بوصيتك التي حدثتني بها ، ولئن سلمت ما غبت عنهم ·

ناظر ابو جعفر المنصور مالكا في مسجد النبي صلى اللـــه عليه وسلم فرفع ابو جعفر صوته ، فقال له مالك : يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد،ان الله تعالى ادب قوما فقال : « لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي » الآية ، ومدح قوما فقال : « ان الذين يغضون اصواتهم » الآية · وذم قوما فقال : « ان الذيـــن ينادونك » الآية ، وان حرمته ميتا كحرمته حيا ، فاستكان ابوجعفر·

قال يعيش بن هشام الخابوري : كنت عند مالك اذ اتاه رسول المأمون ، ويقال الرشيد وهو الصحيح ، فنهاه ان يحدث بحديـــث معاوية في السفرجل ، قال : ثم تلا مالك قول الله تعالى : « ان الذين يكتمون ما أنزلنا ··· » الآية ، ثم قال : والله لاخبرن بها في هذه الصرفة واندفع فقال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وســلم فأهدي اليه سفرجل ، فأعطى اصحابه واحدة واحدة ، واعطى معاوية ثلاث سفرجلات ، وقال : القني بهن في الجنة ، وقال رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم : « السفرجل يذهب طخاء القلب » ·

وشاور المهدي مالكا في ثلاثة اشياء في الكعبة ان ينقضها ويردهـــا على ما كانت عليه فأشار عليه الا يفعل . وفي المنبر ان ينقضه ويرده على ما كان عليه وذلك حين اراد ان يرد المنابر كلهـا صغارا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له مالك : انما هو من طرفاء وقد سمر الى هذه العيدان يعني التي زادها معاوية واخشى ان نقضته ان يخرب وينكسر ولولا ذلك لرأيت ان ترده الى حالته الاولى . وشاوره في نافع بن ابي نعيم القارى ان يقدمـــه للصلاة فأشار عليه الا يفعل · « كذا في المدارك » ·

الامام مالك في محنة :

كانت التيارات السياسية في عهد الامام كثيرة ، هي التي اضطرت الامام ان يتحفظ ، ولهذا وصف مالك بأنه كان اعظم الخلق مروءة ، واكثرهم صمتا ، متحفظا بلسانه من اشـــد الناس مدارة للناس · مع هذا نزلت به محنة في العصر العباسي في عهد ابـي جعفر المنصور ، وقد اتفق المؤرخون على نزول هذه المحنة ، واكثر الرواة على انها نزلت سنة (١٣٦ هـ) ، وقيل سنة (١٣٧ هـ) ·

وقد اختلفوا في سبب المحنة على اقوال كثيرة :

منهم من قال : ان مالكا كان يجاهر بمخالفة ابن عباس في نكاح المتعة ويقول : انه حرام ، وابن عباس هو رأس اسرة خلفـاء العباسيين ، فغضب العباسيون عليه ، وآذوه ·هذه الرواية رواها ابن عماد في كتاب شذرات الذهب (ج ١/٢٩٠) ·

قلت : هذا الخبر لم يذكره الثقات مع ان نكاح المتعة حـــرام باجماع الامة وفيه ما فيه ·

وقيل : ان مالكا رضي الله عنه كان يقدم عثمان على علي رضي الله عنهما فأغرى الطالبيون به والي المدينة . وهذا الخبـر جاء في « المدارك » ففيه ما فيه ·

قال (اي ابن بكير) ما ضرب مالك الا في تقديمه عثمان على علي رضي الله عنه فسعى به الطالبيون حتى ضرب ، فقيل لابن بكير خالفت اصحابك ؟ هم يقولون في البيعة : قـــــال : انا اعلم من اصحابـــي ٠

وهذا الخبر فوق مخالفته المشهور ومخالفة اصحاب راوية له ـ في متنه ـ ما يدل على بطلانه اذ ان العلويين كانوا في ذلك الوقت مبغوضين الى الخليفة وواليه ، لان سنة (١٤٦ هـ) وهي سنة المحنة كانت السنة التالية لخروج محمد بن عبد الله «النفس الزكية» بالمدينة وقتله فما كان للطالبيين شأن ، وما كان ابو جعفر ليؤذي فقيهـــا لمثل هذه الفتيا في ذلك الزمان فيضربه لاجلها ٠

واصح الروايات واشهرها في سبب المحنة انه كان يحـــدث بحديث : « ليس على مستكره طلاق » ٠

وكان الوالي على المدينة حينئذ هو « جعفر » ابن عم الخليفة المنصور فسعى اليه الوشاة يقولون له : ان مالكا يفتي بأنه لا يمين على مستكره ، وهذا معناه ان ما ابرمتموه من بيعة الناس بالاستكراه ينقضه مالك بفتواه ٠

واراد جعفر ان يبادر بالبطش بمالك ، وليس بيده بينة الا السعاة فنهاه بعض ناصحيه عن التسرع ، وقال له عن مالك : انـه اكرم الناس على الخليفة ،فدس اليه جعفر من يسألونه عن رأيـه في الموضوع ، فأبدى رأيه بصراحة فضربه ٠

قال ابن جرير المؤرخ : ان مالكا كان بتحديثه بهذا الحديث يحرض على بيعة محمد بن عبد الله ، فقد روي ان مالكا افتى الناس بمبايعته . فقيل له ان في اعناقنا بيعة المنصور ، فقال : انما كنتم مكرهين . وليس لمكره بيعة ، فبايعه (اي محمد بن عبد الله) الناس عند ذلك عن قول مالك ، ولزم مالك بيته .

قال ابن خلكان : وسعى به الى جعفر بن سليمان في البيعة ، فغضب جعفر ودعا به وجروه وضربه بالسياط ومدت يداه حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما ، فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة . وكأنما كانت تلك السياط حليا حلي به .

واختلف في مقدار الضرب من ثلاثين الى مائة ومدت يداه حتى انخلعت كتفاه . وبقي بعد ذلك مطابق اليدين لا يستطيع ان يرفعهما ولا يسوي رداءه .

ويظهر ان اهل المدينة عندما رأوا فقيهها وامامها ينزل به ذلك النكال سخطوا على بني العباس وولاتهم . وجعل الحكام يحسون بمرارة ما فعلوا ، وخصوصا ابا جعفر المنصور ، وانه لم يكن في ظاهر الامر ضاربا ولا آمرا بضرب ، ولا راضيا عنه . لذلك عندما جاء الى الحجاز ارسل الى الامام مالك يعتذر اليه .

ولنسق الخبر كما جاء على لسان مالك رضي الله عنه لنعرف عنه مقدار اجلال ابي جعفر له وعظم مالك في سماحته كما كان عظيما في مهابته رضي الله عنه . وها هو ذا الخبر :

لما دخلت على ابي جعفر وقد عهد الي ان آتيه في الموسم ، قال لي : والله الذي لا اله الا هو ما امرت بالذي كان ، ولا علمته ، انه لا يزال اهل الحرمين بخير ما كنت بين اظهرهم ، واني اخالك امانا لهم في عذاب ، ولقد رفع الله بك عنهم سطوة عظيمة ، فانهم اسرع الناس الى الفتن ، وقد امرت بعد والله ان يؤتى به من المدينة الى العراق على قتب (الاكاف الصغير على سنام البعير) وبضيق محبسه والاستبلاغ في امتهانه ولا بد ان انزل به من عقوبة مالك منه ، فقلت : عافى الله امير المؤمنين واكرم مثواه ، قد عفوت عنه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته منك . قال : فعفا الله عنك ووصلك .

قال الباجي : لما حج المنصور اقاد مالكا من جعفر بن سليمان فأرسله اليه ليقتص منه ، فقال : اعوذ بالله ، والله ما ارتفع صوت من جسمي الا وانا اجعله في حل من ذلك الوقت لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الدراوردي : سمعته يقول : حين ضرب : اللهم اغفر لهم فانهم لا يعلمون . قيل : لما ضرب حمل مغشيا عليه ، فدخل الناس فأفاق وقال : اشهدكم اني قد جعلت ضاربي في حل .

رسائله الى الخلفاء :

لم يقتصر الامام مالك في نصائحه للخلفاء على المخاطبة بل ارسل اليهم رسائل ايضا نصحهم فيها ، وننقل من ذلك رسالة ارسلها الى بعض الخلفاء يعظه فيها :

« اني كتبت اليك كتابا لم آل فيه رشدا ولم ادخر فيه نصحا ، تحميدا لله وادب الرسول صلى الله عليه وسلم فتدبر ذلك بعقلك ورد فيه بصرك وأودعه سمعك واعقله بعقلك واحضره فهمك ، ولا تغيبن عنه ذهنك ، فان فيه الفضل في الدنيا وحسن ثواب الله تعالى في الآخرة ، ذكر نفسك غمرات الموت وما هو نازل بك منه وما انت موقوف عليه بعد الموت من العرض على الله تعالى ثم الحساب ثم الخلود بعد الحساب • اما الى الجنة واما الى النار ، واعد له ما تسهل به عليك اهوال تلك المشاهدة وكربها ، فانك لو رأيت اهل سخط الله وما صاروا اليه من انواع العذاب وشدة نقمة الله وسمعت زفيرهم في النار وتنهيقهم مع كلوح وجوههم وطول غمتهم وتقلبهم في ادراكها على وجوههم لا يسمعون ولا يبصرون يدعون بالثبور واعظم من ذلك حسرة اعرلض الله تعالى بوجهه وانقطاع رجائهم من روحه واجابته اياهم بعد طول الغم ان اخسئوا فيها ولا تكلموني . لم يتعاظمك شيء من الدنيا اردت به النجاة من ذلك ولا آمنك من هوله ، ولو قدمت في طلب النجاة جميع ما لاهل الدنيا كان ذلك صغيرا ، ولو رأيت اهل طاعة الله وما صاروا اليه من كرامة الله ومنزلتهم مع قربهم من الله تعالى ونضرة وجوههم ونور اكوانهم وسرورهم بالنظر اليه والمكانة منه والجاه عنده مع قربه منهم لتقلل في عينك عظيم ما طلبت به الدنيا ، فاحذر على نفسك حذرا غير تقدير وبادر الى نفسك قبل ان تسبق اليها وما تخاف الحسرة فيه عند نزول الموت ، وخاصم نفسك على مهل وانت تقدر باذن الله تعالى على جر المنفعة ، وصرف الحجة عنها قبل ان

يوليك الله حسابها ثم لا تقدر على صرف المكروه عنها ولا جـــــر المنفعة اليها ، اجعل الله من نفسك نصيبها بالليـــــل والنهار ، ان عمرك ينقص مع ساعات الليل وانت قائم على الارض فكلما مضت ساعة من اجلك ، والحفظة لا يغفلون عن الدق والجل من عملك حتى تملأ صحيفتك التي كتب الله عليك ، فعليك بخلاص نفسك ان كنت لها محبا ، فاحذر ما قد حذرك الله منه تعالى فانه يقول : «ويحذركم الله نفسه » ولا تحقر الذنب الصغير مع ما علمت من قول الله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » وقال : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » ، وحافظ على فرائض الله واجتنب سخط الله واحذر دعوة المظلوم ، واتق يوما ترجع فيه الى اللـــــه والسلام » .

وكتب الى بعض الخلفاء كتابا فيه : « اعلم ان الله تعالى قد خصك من موعظتي اياك بما نصحتك به قديما واتيت لك فيه مــــا ارجو ان يكون الله تعالى جعله لك سعادة وامرا جعل به سبيلك الى الجنة فلتكن ، رحمنا الله واياك ، فبما كتبت اليك مع القيام بأمــر الله ، وما استرعاك الله في رعيته فانك المسئول عنهم صغيرهــــم وكبيرهم ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكـم مسئول عن رعيته » ، وروي في بعض الحديث انه يؤتى بالوالي ويده مغلولة الى عنقه فلا يفك عنه الا العدل ، وكان عمر بن الخطـــــاب رضي الله تعالى عنه يقول : « والله ان هلكت سخلة بشط الفـرات ضياعا لكنت ارى الله تعالى سائلا عنها عمر » ، وحج عمر رضي الله عنه عشر سنين ، وبلغني انه كان ما ينفق في حجة الا اثني عشر

دينارا ، وكان ينزل في ظل الشجرة ويحمل على عنقه الدرة ويدور في الاسواق يسأل عن احوال من حضره وغاب عنه ، وبلغني انه وقت اصيب حضر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأثنوا عليه.فقال المغرور من غررتموه لو ان ما على الارض ذهب لافتديت به من اهوال المطلع . فعمر رضي الله عنه كان موفقا مع ما قد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، ثم مع هذا خائف لما تقلد من امور المسلمين ، فكيف من قد علمت ، فعليك بما يقربك الى الله . وينجيك منه غدا ، واحذر يوما لا ينجيك فيه الا عملك ، ويكون لك اسوة بما قد مضى من سلفك وعليك بتقوى الله فقدمه حيث هممت وتطلع فيما كتبت به اليك في اوقاتك كلها . وخذ بنفسك فتعاهدها والاخذ به والتأديب عليه وأسأل الله تعالى التوفيق والرشاد ان شاء الله تعالى » .

كل هذه الروايات مذكورة في « المدارك » .

مهابتـــه :

من الصفات التي وهبها الله الامام مالكا هي المهابة ، فقد تواترت الاخبار واستفاضت بمهابته ، قال زياد بن يونس : ما رأيت قط عالما ولا عابدا ولا شاطرا ولا واليا اهيب من مالك رحمه الله تعالى .

قال سعيد بن مريم : ما رأيت اشد هيبة من مالك ، لقد كانت هيبته اشد من هيبة السلطان .

قال الشافعي : ما هبت احدا قط هيبتي مالك بن انس حين نظرت اليـــــه ٠

وقيل كان الثوري في مجلسه ، فلما رأى اجلال الناس لـــه واجلاله للعلم انشد :

يأبـــى الجـــواب فلا يراجـــع هيبـــــة
فالســـائلون نواكـــــــــس الاذقـــان

أدب الوقـــار وعـــز ســـلطان التقـــى
فهـــو المهيـــب وليـــس ذا ســـلطان

قال ابن حارث : كان مالك يجل العلـــم الذي عنده اجـــلالا عظيما ويصون نفسه عن جميع الوجوه التي تنقص وان قلت وكـان يتهيب شديدا ، « كذا في المدارك » ٠

صدق فراســته :

وقد وهبه الله فراسة ، وهي قوة يعرف بها بواطن الامور . وقد كان الشافعي صاحب فراسة ايضا فقيل له فيها ، فقال : أخذتها من مالـــك ٠

قال اسد بن الفرات : لزمت انا وصاحب لي مالكا ، فلمـــا اردنا الخروج الى العراق اتيناه مودعين له ، فقلنا له : أوصنا ٠

فالتفت الى صاحبي وقال : اوصيك بالقرآن خيرا ، والتفت الـــي وقال : اوصيك بهذه الامة خيرا ، قال أسد : فما مات صاحبي حتى اقبل على العبادة والقرآن ، وولي اسد القضاء ٠

قال الشافعي : لما سرت الى المدينة ولقيت مالكا وسمع كلامي نظر الي ساعة ، وكانت له فراسة ، ثم قال لي ما اسمك ؟ قلت : محمد ، قال : يا محمد اتق الله ، واجتنب المعاصي ، فانه سيكون لك شأن من الشأن ٠

قال غيره : كانت لمالك فراسة لا تخطىء ، نظر يوما الى ثلاثة من اصحابه من اهل افريقية : ابن فروخ ، وابن غانم والبهلول بن راشد ، فقال في ابن غانم هذا قاضي بلده ، وفي البهلول هذا عابد بلده ،وفي ابن فروخ هذا فقيه بلده ٠

اتباعه السنن وكراهيته المحدثات :

كان مالك كثيرا ما يتمثل :

وخيـــر أمـــور الديـــن ما كـــان ســـنة

وشـــر الامـــور المحدثـــات البدائـــع

قال مالك : ليس الجدال في الدين بشيء ، وقال مالك : المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب العبد ، وقال : انـــه يقسي القلب ويورث الضغن ٠

قال سفيان بن عيينة : سأل رجل مالكا ، فقال : على العرش استوى . كيف استوى يا ابا عبد الله ؟ فسكت مالك مليا حتى علاه الرحضاء وما رأينا مالكا وجد من شيء وجده من مقالته ، وجعل الناس ينتظرون ما يأمر به ثم سري عنه ، فقال : الاستواء منه معلوم ، والكيف منه غير معقول ، والسؤال عن هذا بدعةوالايمان به واجب واني لاظنك ضالا اخرجوه عني ، فناداه الرجل : يا ابا عبد الله والله الذي لا اله الا هو لقد سألت عن هذه المسألة اهل البصرة والكوفة والعراق فلم اجد احدا وفق لما وفقت له .

عبادة مالك :

قال الزبير بن حبيب : كنت ارى مالكا اذا دخل الشهر احيا اول ليلة منه ، وكنت اظن انما يفعل هذا ليفتتح به الشهر .

وقالت فاطمة بنت مالك : كان مالك يصلي كل ليلة حزبه . فاذا كانت ليلة الجمعة احياها كلها .

قال المغيرة : خرجت ليلة بعد ان هجع الناس هجعة ، فمررت بمالك بن انس فاذا انا به قائم يصلي ، فلما فرغ من الحمد لله ابتدأ بألهاكم التكاثر حتى بلغ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم . فبكى بكاء طويلا وجعل يرددها ويبكي حتى طلع الفجر ، فلما تبين له ركع فصرت الى منزلي فتوضأت ثم اتيت المسجد فاذا به في مجلسه والناس حوله فلما اصبح نظرت فاذا انا بوجهه وعلاه نور حسن .

قال محمد بن خالد بن عتمة : كنت اذا رأيت وجه مالك رأيت اعلام الآخرة في وجهه ، فاذا تكلم علمت ان الحق يخرج من فيه .

قال ابو مصعب : كان مالك يطيل الركوع والسجود في ورده. واذا وقف في الصلاة كأنه خشبة يابسة لا يتحرك منه شيء ، فلما ضرب قيل له لو خففت في هذا قليلا ؟ فقال : ما ينبغي لاحد ان يعمل عملا الا حسنه ، والله تعالى يقول : « ليبلوكم ايكم احسن عملا » .

قال ابن المبارك : رأيت مالكا ، فرأيته من الخاشعين وانما رفعه الله بسريرة بينه وبينه .

ورعه :

لا يبلغ الانسان ذروة الكمال بدون الورع والتقوى . وكان الامام مالك رضي الله عنه على جانب كبير منهما .

قال بعضهم : رأيت مالكا صامتا لا يتكلم ولا يلتفت يمينا ولا شمالا ، الا ان يكلمه انسان فيسمع منه ثم يجيبه بشيء يسير ،فقيل له في ذلك ؟ فقال : وهل يكب الناس في جهنم الا هذا وأشار الى لسانه .

ولقد بلغني ان رجلا دخل على أبي بكر الصديق وهو يجبذ لسانه ويقول : هذا الذي اوردني الموارد فاذا قال هو . فكيف بنا الا ان يتغمدنا الله برحمته .

قال الشافعي : رأيت بباب مالك كراعا من افراس خراسان وبغال مصر فقلت ما احسنها ! فقال : هي هبة مني اليك . فقلت : دع لنفسك دابة تركبها . قال : انا استحي من الله ان اطأ تربة نبي الله بحافر دابة .

عزلتـــه :

في آخر حياته اعتزل الامام مالك عن الناس ولزم بيته . كان يحضر المسجد ويشهد الجمعة والجنائز ويعود المرضى ويجيب الدعوة ويقضي زمانا ، ثم ترك الجلوس في المسجد ، فكان يصلي وينصرف ثم ترك عيادة المرضى وشهود الجنائز ، فكان يأتي اصحابها ويعزيهم . ثم ترك مجالسة الناس ومخالطتهم والصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حتى الجمعة . ولا يعزي احدا ولا يقضي له حقا . فكان يقال له في ذلك فيقول ما يتهيأ لكل احد ان يذكر ما فيه ، وفي بعض الرواية من الاعذار اعذار لا تذكر .

قال عتيق بن يعقوب ومصعب فلما حضرته الوفاة سئل عن تخلفه عنه قبل موته بسنين ، فقال : لولا اني في آخر يوم من الدنيا وأوله من الآخرة ما اخبرتكم ؟ سلس بولي ، فكرهت ان آتي

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير طهارة استخفافا لرسول صلى الله عليه وسلم ، وكرهت ان اذكر علتي فأشكو ربي ·

اجابة دعائـه :

كان رضي الله عنه مجاب الدعوة ، قال مطرف : لقد رأيته يوما وهو جالس في المجلس بعد الصبح يدعو ووجهه يصفر ويخضر حتى اطال الدعاء ، فأتاه سائل عن مسألة فقطع عليه فالتفت مغضبا، فقال : يأتي احدكم الرجل وهو في دعائه وقد فتح الله عليه منه ما شاء ان يفتحه مما يستدعي به الاجابة فيقطع ذلك عليه فلا يعود أبـدا ·

حكمه ودرر كلامه :

قال مالك رحمه الله : انما التواضع في الدين والتقى · وقال : التواضع ترك الرياء والسمعة ، وقال : شر العلم الغريب وخير العلم الظاهر الذي قد رواه الناس . قال : الزهد في الدين . طيب المكسب وقصر الامل . وقال : الدنيا صحة البدن وطيب النفس من النعيم ، وقال : التواضع في التقى والدين ، وليس في اللباس ·

وقال : ليس العلم بكثرة الرواية ، وانما العلم نور يضعه الله في القلوب . وقد روى هكذا الكلام عن ابن مسعود رضي الله عنه . وقال : العلم نور لا يأنس الا بقلب تقي خاشع ·

وقال : من اذالة العلم ان تجيب كل من سألك قبل ان يسـأل عنـه ·

وقال : الحكمة نور يقذفه الله في قلب العبد · وقال : تعلموا الحلم قبل العلم ، وقال لبعض بني اخيه : اذا تعلمت علما من طاعة الله فلير عليك اثره ، ولير فيك سمته ، وتعلـم لذلك العلم الذي علمته السكينة والحلم والوقار · وقال : حقا على من طلب العلم ان يكون فيه وقار وسكينة وخشية ، وان يكون متبعا لآثار من مضى ، وينبغي لاهل العلم ان يخلوا انفسهم من المزاح وبخاصة اذا ذكروا الله ، وقال : ادب الله القرآن وادب رسوله السنة وادب الصالحين الفقـه ·

قال سفيان : دخلت على مالك ، فقلت له ان العلم كثير ؟ فقال: العلم شجرة اصلها بمكة واغصانها بالمدينة واوراقها بالعـراق وثمرتها بخراسان ·

وقال من آداب العالم ان لا يضحك الا تبسما ، وقال : كثـرة الكلام تمج العلم وتذله وتنقصه ·

وقال : الناس في العلم اربعة : رجل علم فعمل به فمثلـه في كتاب الله قوله : « انما يخشى الله من عباده العلماء » ، ورجل علم به ولم يعلمه فمثله في كتاب الله : « الذين يكتمون ما انزلنـا

من البينات والهدى » الآية · ورجل علم علما وعلمه ولم يعمل به فمثله في كتاب الله « ان هم الا كالانعام » ·

قال مطرف : وكان مالك اذا ودعه احد من طلبة العلم عنده ، يقول لهم : اتقوا الله في هذا العلم ولا تنزلوا به دار مضيعـــة ، وبثوه ولا تكتموه ، ولن ينال هذا الامر حتى يذاق طعم الفقـــر ·

وقال ابن المبارك : سمعته يقول : لا يصلح الرجل حتى يترك مالا يعنيه ، فاذا كان كذلك اوشك ان يفتح الله في قلبه ·

قال ابن وهب سمعته يقول : ما زهد احد في الدنيا الا انطقه الله بالحكمة · قال : ما اسر عبد سريرة خير الا البسه الله رداءها، ولا اسر سريرة سوء الا البسه الله رداءها ·

قال : من اراد الله به خيرا جمع عليه شمله ، ومن نعم الله تعالى على العبد ان يجمع عليه امره ومن بلواه عليه ان يشـــتت عليه امـــرد ·

قال : من سعادة المرء ان يوفق للخير ، ومن شقاوة المرء ان لا يزال يخطىء ·

اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه · كذا في المدارك ·

وفاتـــه :

قال الحافظان السيوطي والزرقاني : مرض مالك يوم الاحد ، فأقام مريضا اثنين وعشرين يوما ، ومات يوم الاحد لعشر خلون ، وقيل : لاربع عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ، وقال سحنون عن عبد الله بن نافع : توفي مالك وهو ابن ســـبع وثمانين سنة ، وقال الواقدي : بلغ تسعين سنة ، وفي « التذكرة » قال ابو مصعب : لعشر مضت لربيع الاول ، وكذا قال ابن وهب . وقال ابن سحنون : في حادي عشر ربيع الاول . وقال ابن أبي اويس في بكرة اربع عشرة منه ، وقال مصعب الزبيري : في صفر ،وكلهم قالوا في سنة تسع وسبعين ومائة ، وقال ابن فرحون : اختلف في تاريخ وفاته ، والصحيح انها كانت يوم الاحد لتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ، فقيل لعشر مضت ، وقيل لاربع عشرة ولثلاث عشرة ولاحدى عشرة ، وقيل : لثنتي عشرة من رجب .

وقال ابن حبيب كاتبه : سنة ثمانين ومائـــة وحكى عن ابن سحنون ثمان وتسعون ، وهو وهم .

قال بكر بن سليمان الصواف : دخلنا على مالك بن أنـــس في العشية التي قبض فيها فقلنا له يا ابا عبد الله كيف نجدك ؟ قال : ما ادري كيف اقول لكم الا انكم ستعاينون غدا من عفو اللــه

ما لم يكن في حساب ، ثم ما برحنا حتى اغمضناه رحمه اللـــه ، وقيل انه تشهد ثم قال : لله الامر من قبل ومن بعد ·

ورأى عمر بن يحيى بن سعيد في الليلة التي مات فيها مالك قائلا يقـــول :

لقد اصـــبح الاســـلام زعــــزع ركنـــــه
غـــــداة ثـــوى الهـــــادي لدى ملحـــد القبر

امـــام الهـــدى مـــا زال للعلـــم صـــائنا
عليـــــه ســـلام اللـــــه في آخـــر الدهـــــر

قال : فانتبهت وكتبت البيتين في السرا ج، واذا بصـــارخة على مالك رحمه الله رحمة واسعة ·

وغسله ابن كنانة بن ابي الزبير وابنه يحيى وكاتبه حبيـــب يصبان الماء ، وأنزله في قبره جماعة . واوصى ان يكفن في ثياب بيض ، ويصلى عليه في موضع الجنائز ، ودفن بالبقيع وقبــــره يزار ويعرف · كذا في الديباج المذهب (١/٢٨ـ٢٩) ·

حليتـــه :

قال مطرف بن عبد الله وغيره : كان الامام طويلا جسيما . عظيم الهامة ، اصلع ، ابيض الرأس واللحية ، شديد البياض الى الشقرة ، وقال مصعب الزبيري : كان من احسن النـــاس وجها ،

واحلاهم عينا ، وانقاهم بياضا ، واتمهم طولا في جودة بدن ، وقيل: كان ربعة ، والمشهور الاول · وكان اشم عظيم اللحية تامها تبلغ صدره ذات سعة ويأخذ اطراف شاربه ، ولا يحلقه . ويرى حلقه من المثلة ، ويترك له سبلتين طويلتين ، وكان في أذنيه كبر كأنهما كفا انسان او دون ذلك ·

وقال الحكم بن عبد الله : رأيته وله شعرة يفرقها . وقال احمد ابن ابراهيم : رأيته مضموم الشعر ، ولم يكن يخضب . وروى ابن وهب انه رآه يخضب بالحناء ، والمشهور الاول . وروى ابن وهب الخضاب ، ولم يقل بالحناء ·

وقال الواقدي : عاش مالك تسعين سنة لم يخضب شيبه . ولا دخل الحمام ، وفي رواية ولا حلق قفاه ، قاله الزرقاني وابن فرحون ·

لباسه :

قال الذهبي في « التذكرة » كان اذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه ، وكان يلبس الثياب العدنية الجياد ·

وحكى ابن فرحون عن ابن وهب انه قال : رأيت على مالك ريطة عدنية مصبوغة بمشق خفيف ، وقال لنا : هو صبغ احبه . ولكن اهلي اكثروا زعفرانها فتركها ، قال الزبيري : كان مالك يلبس الثياب المدنية والجياد الخراسانية والمصرية المترفعة

البيض ، ويتطيب بطيب ، ويقول : ما احب لاحد انعم الله عليه الا ان يرى اثر نعمته عليه ، وكان يقول : احب للقارىء ان يكـــون ابيض الثياب ، قال بشر : دخلت على مالك فرأيـــت عليه طيلسانا يساوي خمسمائة اشبه شيء بالملوك ، ولما راجع مالكا احد الزهاد لانه يلبس الدقاق ، ويأكل الرقاق ويجلس على الوطيء ويجعـــل على بابه حاجبا ، اجابه : ان كتابه وقع منه موقع النصـــــيحة والشفقة والادب ‥ وقال: : « فأما ما ذكرت لي اني ‥ فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى ٠ فقد قال الله تعالى : « قل من حـــرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » واني لاعلم ان ترك ذلك خير من الدخول عليه ‥»

أولاده :

كان له ابنان : يحيى ومحمد ، وابنة اسمها فاطمة زوجهـــا ابن اخته ، وقال ابو عمر : له اربعة بنين ، يحيى ومحمد وحمـــاد وأم البنين ، يحيى بن مالك يروي عن ابيه نسخة من الموطأ ، وابنه محمد قدم مصر وكتب عنه ، حدث عنه الحارث بن مسكين ٠

قال الزبيري : كانت لمالك ابنة تحفظ علمه يعني الموطأ وكانت تقف خلف الباب فاذا غلط القارىء نقرت الباب ، فيفطن فينظر مالك فيرد عليه (١) ٠

---

١ ـ الديباج المذهب ١٨/١ ٠

الحديث والفقه في عصر مالك :

ان علم الحديث لم يكن قد تميز تميزا كاملا عن الفقه في عصر الامام مالك بل كانا مختلطين ، والفقيه يروي الاحاديث التي يبني عليها استنباطه فيكون محدثا بما يرويه ، وفقيها بما يستنبطه ، بيد ان بعض الفقهاء كان يغلب عليه الافتاء ، وبعضهم كان يغلب عليه الرواية ، وبذلك اخذ ينفصل الفقه عن الحديث ، فمن تجرد لاستنباط الاحكام من القرآن والحديث بعد العلم بصحته كان الفقيه ، ومن تجرد للرواية يعرف صحيحها من سقيمها ، ويتعرف الرجال عدلهم من مستورهم من غيره ، فهو المحدث ، ولم يكن ذلك الانفصال قد تم على وجه كامل في عهد مالك رضي الله عنه فكان الفقيه هو المحدث ، ولعلك لا تجد عالما قد اجتمعت له الصفتان بقدر كامل ويكاد يكون متساويا في الناحيتين ، كمالك رضي الله عنه فهو الحافظ المحدث ، الذي كان من اوائل من نبه لضرورة تمييز مراتب الرجال بقبول احاديثهم ، ودرس المرويات دراسة ناقد فاحص ، وهو الى هذا امام دار الهجرة في الفقه والافتاء ، وتشد الرحال لسماع فقهه واستفتائه في المسائل المختلفة .

تحريه في الحديث :

قال الامام الشافعي : اذا جاء الحديث فمالك النجم الثاقب ، وقال السيوطي : قال بعض العلماء : ان البخاري اذا وجد حديثا يؤثر عن مالك لا يكاد يعدل به الى غيره حتى انه يعتبر سند مالك

في بعض احاديثه التي رواها اصح الاسانيد وهو : مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ، قال ابن حبان في « الثقات » كان مالك اول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة ، ولم يكن يروي الا ما يصح ، ولا يحدث الا عن ثقة مع الفقه والدين والفضل والنسك ، وبه تخرج الشافعي . وروى ابن خزيمة في « صحيحه » عن ابن عيينة قال : انما كنا نتبع آثار مالك وننظر الى الشيخ ان كتب عنه والا تركناه .

وقال عبد الرحمن بن مهدي : ما بقي على وجه الارض آمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك بن انس ولا اقدم عليه في صحة الحديث احدا .

وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول : لا يؤخذ العلم من اربعة . ويؤخذ من سواهم : لا يؤخذ من سفيه ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الى بدعة ولا من كذاب يكذب في احاديث الناس وان كان لا يتهم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة اذا كان لا يعرف ما يحمل ويحدث به .

وكان يقول : ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، لقد ادركت سبعين ممن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذه الاساطين واشار الى المسجد فما اخذت عنهم شيئا . وان احدهم لو ائتمن على بيت مال لكان امينا الا انهم لم يكونوا من اهل هذا الشان .

وكذلك يقول : ادركت بهذه البلدة ما حدثت عن احد منهم شيئا لانهم كانوا ألزموا انفسهم خوف الله وهذا الشأن (اي رواية الحديث والفتوى) يحتاج الى رجل معه تقى وورع وصيانة واتقان وعلم وفهم فيعلم ما يخرج من رأسه ويصل اليه ، فأما رجل بلا اتقان ولا معرفة فلا ينتفع به ، ولا هو حجة ولا يؤخذ عنه ·

فقه مالك :

آل فكر المدينة الى مالك عن طريق فقهائها السبعة المشهورين : سعيد بن المسيب (١) ، وسليمان بن يسار (٢) . وعبد الله بن عتبة (٣) ، وابي بكر بن الحارث (٤) ، وخارجة بن زيد (٥) . والقاسم بن محمد بن ابي بكر (٦) ، وعروة بن الزبير (٧) ، وكذلك سالم بن عبد الله بن عمر (٨) الذين تعلموا في مدرسة الخلفاء الراشدين وامي المؤمنين عائشة وام سلمة وزيد بن ثابت وعبد الله ابن مسعود وابي هريرة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم ·

---

١ ـ هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي ابو محمد المدني ـ سيد التابعين ولد لسنتين مضتا ـ وقيل لاربع ـ من خلافة عمر · كان رأس من بالمدينة في دهره المقدم عليهم في الفتوى ويقال : فقيه الفقهاء ، قال يحيى بن سعيد : كان احفظ الناس لاحكام عمر واقضيته ، كان يسمى راوية عمر ، مات سنة اربع وتسعين وقيل : ثلاث (طبقات الحفاظ ص ١٧) ·

٢ ـ هو سليمان بن يسار أبو ايوب ، من فقهاء المدينة وعلمائها وصلحائها كثير الحديث ، مات سنة اربع وتسعين (طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٥) · =

واثر ابن عمر كبير فيهم ، فلقد شهد المعارك مع الرسول صلى الله عليه وسلم وغزا ورابط مع كبار القواد ، وكان من اكثر الناس رواية للناس واخذا بها ، كثير التعهد لآثار الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

تقول ام المؤمنين عائشة : « ما رأيت احدا ألزم للامر الاول من عبد الله بن عمر » ونافع يقول : « لو رأيت ابن عمر يتبع آثار الرسول صلى الله عليه وسلم لقلت ان هذا لمجنون » اي في حب الرسول صلى الله عليه وسلم ٠ والزهري يقول : « لا يعدل برأي ابن عمر ، فانه قد قام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة تقدم عليه وفود الناس » ومات سنة ٧٣ هـ ٠

---

٣ ـ هو عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي بالمدينة له رؤية ورواية وكان كثير الحديث والفتوى توفى سنة اربع وسبعين (شذرات الذهب ج ١/٨١) ٠
٤ ـ هو ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي الملقب براهب قريش لعبادته وفضله ، استصغر يوم الجمل فرد هو وعروة وابوه من الصحابة توفى سنة اربع وتسعين (شذرات الذهب ١/١٠٢) ٠
٥ ـ هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري ابو زيد المدني ، احد الفقهاء السبعة مات سنة تسع وتسعين او مائة (طبقات الحفاظ للسيوطي) ص ٣٥ ٠
٦ ـ هو القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق ابو محمد او ابو عبد الرحمن المدني ، مات سنة احدى ومائة عن سبعين سنة ، (طبقات الحفاظ ص ٣٨) ٠
٧ ـ هو ابو محمد عروة بن الزبير العوام الاسدي المدني الفقيه الحافظ جمع العلم والسيادة والعبادة ، ولد في سنة تسع وعشرين ومات سنة اربع وتسعين (شذرات الذهب ١/١٠٤) ٠
٨ ـ هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدني الفقيه مات سنة ست ومائة (طبقات الحفاظ ص ٣٣) ٠

ويروي عروة بن الزبير : « سئل عبد الله بن عمر عن شيء فقال : لا علم لي به ، فلما ادبر السائل قال عبد الله : سئل ابن عمر عما لا علم له به فقال : لا علم لي به » ٠

وسيتوارث الائمة هذا المنهج ، فيكثر قول مالك : « لا ادري » في المسائل اخذا بالاحتياط ، ولا يجتهد الا في النوازل التي تقع ولا يفتي في الفروض ، ويكره البدع المحدثة التي لم يرد عن الصحابة والسلف المرضيين ما يؤيدها ، ويقول : « لا يكون العالم عالما حتى يكون كذلك ، وحتى يحتاط لنفسه بما لو تركه لم يكن عليه اثم ، ويعلم اليسر ، يجيئه رجل من المغرب يقول : ان الاهواء كثرت في بلادي ، فجعلت على نفسي ان رأيتك ان آخذ ما تأمرني به، فيصف له شرائع الاسلام : الصلاة والصوم والزكاة والحج ، ثم يقول : خذ بهذا ولا تخاصم احدا ٠

ويروي ويعمل بقوله عليه الصلاة والسلام : « اذا صلى احدكم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والسقيم والكبير ، واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء » ٠

ويعلم الصدق بحديث : « من شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » ، والعطاء حديث : « اعطوا السائل وان جاء على فرس » ، وهو يغربل الاحاديث غربلة ، ولا يقبل الاحاديث المرسلة الا مؤيدة ، ويقدم القياس بأصل قطعي على خبر الواحد ، يقول : ليس كل ما روى الرجل وان كان فاضلا يتبع ويجعل

سنة ويذهب به الى الامصار ، وقيل له : ان عند ابن عيينة احاديث ليست عندك ، فقال : انا احدث الناس بكل ما سمعت ؟ اني اذن لاحمق فاذا قيل له ان هذا الحديث ليس عند غيرك ، تركه بل يتركه اذا قيل له ان اهل البدع يحتجون به ، ومن اجل ذلك وجدت في تركته احاديث كثيرة لم يحدث بها في حياته .

وتثبيت النصوص عنده من وجهين : احدهما ان يجد الائمة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا بما يوافقها ، وهذا هو الذي يقول فيه « عليه العمل عندنا » ، والآخر الا يجد الناس اختلفوا فيها ، وهذا هو الذي يقول فيه : « هو الامر المجمع عليه عندنا » ، كما ترد ان لم يجد الائمة فيها قولا واختلف فيها الناس .

يقول : رأيت محمد بن أبي بكر بن حزم – وكان قاضيا – وكان اخوه كثير الحديث رجل صدق . فسمعت عبد الله اذا قضى بالقضية وقد جاء فيها الحديث مخالفا للقضاء يعاتبه ، يقول : الم يأت في هذا كذا وكذا ؟ فيقول : بلى . فيقول : فما بالك لا تقضي به ؟ فيقول : فأين الناس ؟ يعني ما اجمع عليه الصلحاء بالمدينة ، العمل به اقوى ، وهو منهج عمر بن عبد العزيز نفسه ، اذ كان يجمع فقهاء المدينة يسألهم عن السنن والاقضية التي يعمل بها ، فيثبتها ، وما لا يعمل به الناس يطرحه ، وقديما كان يقال لابي الدرداء قاضي عمر بن الخطاب . بلغنا كذا وكذا بخلاف ما تقول ، فيجيب : « وانا قد سمعته ، ولكن ادركت العمل على غير ذلك » .

وعلى هذا ظل مالك اربعين عاما ينقض الاحاديث التي جمعها لمضاهاتها على قواعده ، وبهذا ضبط الناسخ والمنسوخ . واستبعد ما ينافي نصوص القرآن واصوله حتى انتهى الى القدر المتيقن فدونه في كتابه « الموطأ » فيه الاحاديث او الاخبار عن الصحابة والتابعين وعمل اهل المدينة وعلمهم ، وترجيح ما يرجحه مالك او رأيـــــه . فهو كتاب سنة وفقه من الدرجة الاولى ، يقول : واما اكثر ما في الكتاب فرأي لعمري ما هو برأي ، ولكنه سماع عن غير واحد من اهل العلم والفضل والائمة المهتدى بهم ، الذين اخذت عنهم . وهـــم الذين كانوا يتقون الله تعالى ، فكثر علي فقلت مأيي اذ كان رأي الصحابة الذين ادركوهم عليه وادركتهم انا على ذلك ، فهــــذه وراثة توارثوها قرنا عن قرن الى زماننا . وما كان رأيا فهو رأي جماعة ممن تقدم من الائمة ، وما كان فيه الامر المجتمع عليه فهو ما اجتمع عليه من قول اهل الفقه والعلم ولم يختلفوا فيه . وما قلت « الامر عندنا » فهو ما عمل به الناس عندنا . وجرت به الاحكـــــام وعرفه الجاهل والعالـــــم وكذلك ما قلت فيه « ببلدنا » فهو شــــيء استحسنه من قول العلماء ، وامـــا ما لم اســـــمع منهم فاجتهدت ونظرت على مذهب من لقيته حتى وقع ذلك موقع الحق او قريبـــا منه . حتى لا يخرج عن مذهب اهل المدينة ، وآرائهم . فنسبت الرأي الي بعد الاجتهاد مع السنة ، وما عليه اهل العلم المقتدى بهم . والامر المعمول به عندنا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم والائمة الراشــــدين .

وفقه مالك من فكره ، فهو فقيه عملي يعتد بالواقع ويتخـذه دليلا له ، ومن ذلك اعتماده على سابقة عمل اهل المدينة ، واتفاق جماعتهـا عليه ، واعتداده بالعرف الشرعي والمصلحة · والاعتماد على السوابق القضائية واتخاذها مصادر واصولا قانونية منهج دول معاصرة كثيرة ، والاحكام حلول لمشاكل الناس تفعل فيها وتنفعل بها،وهي بعد ، تجارب شاركت فيها الجماعة وثبتت على الامتحان·

ونرى في فقه مالك من عمل اهل المدينة وعلمهم خصائـــص التيسير ودفع الحرج ، والاخذ بما عليه الجماعة ، والقياس علـى المسـلمات من نصوص ذاتها ، او الاستنباط من مجموع النصوص التي تنتج معاني مقطوعا بها كالنصوص ، فالله سبحانه وتعالى يقول : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » ولم يجعل على الناس في دينهم من حرج ، والرسول هو القائل : « بعثت بالحنيفية السمحة » و « خذوا من العمل ما تطيقون » وان الله انما اراد بهذه الامـــة اليسر ولم يرد بهم العسر ·

ولقد اقر اصحابه على التمتع بالحلال ، ولم يزهدهم في الدنيا الا ان يظهر منهم حرص على متاعها ، ينذر ويرهب لمقاومة الانحلال، ويرخص ويرغب لمقاومة الحرج ، وينهى عن اشياء ثم يستثني موضع العادة فيرخص فيه ، ففي اقرار الناس على ما جرى عليه عملهـــم تيسير عليهم اذا لم يناف قصد الشارع ومن ثم اقر الاســـلام من اعراف الجاهلية ما يوافق شريعته ، وحرصت اجيال المدينة على

اعراف السلف الصالح عالمين ان جيلهم لا يمكن ان يكون افضل من سـابقيه ٠

واحتفل مالك بالعرف فهو يفتي ـ تبعـا لعرف المدينة ـ بأن الشريفة تتضرر بالارضاع لا تلتزم به ، ويقيد الجار بألا يضر جاره ضررا بينا غير معتاد ، ويجعل العرف مقياسا للاعتبار ويقول « كل ما عده الناس بيعا فهو بيع » فيجوز البيوع التي تفرضها عـادات الناس كالبيوع التي تجري بالافعال دون الاقوال ، ويقرر ان خيار الشرط يثبت بناء على العرف ، مثلما يثبت بناء على الشرط ٠ ويقرر ان مدة الخيار تختلف بحسب عرف السلع ، ولما لم يعمل اهـل المدينة بخيار المجلس لم يثبت لديه حديث ابن عمر رضي الله عنه : « البيعان كل واحد منهما على صاحبه بالخيار ما لم يتفرقا الا بيع الخيار » وقال عنه في « الموطأ » ليس لهذا عندنا حد معروف ولا امر معمول بـه ٠

وتحدث مالك عن الغرر في واحد وثلاثين بابا من « الموطأ » ضبطا لصحة التراضي ودفعا للجهالة ٠ والفقه عموما يشترط لتأثير الغرر في العقود الا يكون الناس بحاجة الى ذلك النوع منهـا ، وتحريم ما تدعو اليه الحاجة (المشروعة) أشد ضررا من كونـه غـررا ٠

ولقد جوز مالك ـ للعرف ـ اجارة العين بأجر معلوم مع انهـا قد لا تعطي منافع ، بل جوز الاجارة على المنفعة المظنون حصولهـا

كوعد الامام بجائزة لمن يدله على ما فيه مصلحة عامة ، وكالاجارة على البلاغ وهو اصطلاح للمالكية في التعاقـــد على بلوغ نتيجة بذاتها . (كما يسميه الفقهاء المعاصرون في اوربة) كبرء المريض واستنباط الماء وحفظ القرآن ·

وحكم مالك قاعدة سد الذرائع في كثير من ابواب الفقـــه . وهي في جملتها منع امر مباح لما يترتب على فعله من مفسدة مثـــل منع بيع السلاح وقت الفتنة او للعدو ، ومنع الهدية لمن يلي وظيفـة عامة او شهادة عدو على عدوه ، او تقديم خصم في مجلس القضاء على خصمه . او قضاء القاضي بعلمه او خـــــروج النساء الى المساجد في الليل ·

ولا يأخذ مالك بالارادة الظاهرة للمتعاقدين اذا اخفت ارادة غير مشروعة كبيع العصير ممن يتخذه خمرا ، او اجارة الدار لمن يتخذها ناديا للقمار ، او زواج المحلل ، وفي الوقت ذاته يجيـــز الوسيلة غير المنهي عنها من جهة الاصل اذا ادت الى مصلحة مثل دفع المال لمحارب كيلا يقتل دافع المال ، فدفع المال غير منهي عنه في الاصل ، وانما المحرم اكل المال بالباطل . ودفع المال للمحارب سيؤدي الى مصلحة ·

وهو سباق في تطبيقات حديث : « لا ضـرر ولا ضرار » فلا يجيز استعمال الحق كلما ناقض النزاهة كأن يستعمل لمجـــرد الاضرار او لمعارضة مصلحة عامة ، او تحقيق مصلحة لا تتناسب

البتة مع مصلحة الغير ، او لا يمكن بلوغها بطريق لا تحــــــدث ضررا فاحشا ٠

وكان طبيعيا ان يوفق « روح المدينة » مالكا الى تقدير اصل « المصلحة » فلقد رأى الصحابة يجتهدون حيث لا نــص ، ليقرروا الاحكام للحوادث وفقا للمصلحة دون ان يتوقفوا ، لعدم وجــــود نص خاص . فالنصوص متناهية . وعمومات الشريعة وقواعدهـــا تحكم ما لا يتناهى من شئون البشر ، والقرآن جامع لان المجمــــوع فيه امور كليات تقتصر على ما يسمى في العصر الحاضــــــــر بالاساسيات . والنصوص القطعية الدلالة قليلة العدد . والظنيـــة الدلالة تحتمل اكثر من معنى فيتعين اجتهاد الرأي على اســـاس ان النص لازم لتحريم امر . والا حد للاباحة الا مخالفة مقصد من مقاصد الشرع ٠

وليس لزاما ان يرجع الاستدلال الى نص خاص . بل قـــد يعتمد على معنى معقول هو اصل عام ٠ ولا ان يثبت العموم مـــن جهة الصيغة وحدها . بل قد يثبت من استقراء مواقع المعنى ، اذ يتضافر في انتاجه فحوى جملة نصوص ، فيجري الحكـــم مجرى العموم المستفاد من الصيغ . ويكون اصلا قطعيا يطبق على جزئيات لم يرد فيها ٠

ولقد يساوي هذا الاصل الكلي الاصل المعين . او يربو عليه بحسب قوة الاصل المعين ، او ضعفه ، ولعل مالكــــــا لما قال :

« الاستحسان تسعة اعشار العلم » كان يقصد العمل بالمصلحة ، وبه يسد الفقهاء او المقنون حاجات التطور البشري ما دامت تؤيـــدها اصول كلية مؤكدة من الكتاب والسنة ٠

وعمر رضي الله عنه هو المجتهد الاكبـــر في هذا الباب ، والمدينة كلها مدرسة له ، ومالك « امام المدينـــة » يأخذ اخذه ، وتلاميذه مثله ، اذا سكتت النصوص عن امور فيها مصلحة عامة وملاءمة لمقاصد الاسلام لا غريبة عنها ولا وهمية ، ولا خاصـــة بصاحبها ، تدخل تحت جنس عدة المشرع صريحا او مأخـــوذا بالاستقراء المفيد للقطع ، فان لم يوجد لها جنس كانت غريبة عـن الشريعة ، اذ الشرع كامل ٠

كلام ابن خلدون في عمل اهل المدينة :

ولقد تعرض ابن خلدون لعمل اهل المدينة عند الامام مالك فقال في مقدمته المشهورة :

واما اهل الحجاز فكان امامهم مالك بن انس الاصبحي امام دار الهجرة ، رحمه الله تعالى ، واختص بزيادة مدرك آخـــر للاحكام غير المدارك المعتبرة عند غيره ، وهو عمل اهل المدينة لانه رأى انهم فيما يتفقون عليه من فعل او ترك متابعون لمن قبلهم ضرورة لدينهم واقتدائهم ، وهكذا الى الجيل المباشرين لفعل النبي صلـى الله عليه وسلم الآخذين ذلك عنه ، وصار ذلك عنده من اصـــول

الادلة الشرعية ، وظن كثير ان ذلك من مسائل الاجماع فانكره ، لان دليل الاجماع لا يخص اهل المدينة من سواهم ، بل هو شـــــامل للامــــــة ٠

واعلم ان الاجماع انما هو الاتفاق على الامر الديني عــــن اجتهاد ، ومالك رحمه الله تعالى لم يعتبر عمل اهل المدينة من هذا المعنى ، وانما اعتبره من حيث اتباع الجيل بالمشاهدة للجيل ، الى ان ينتهي الى الشارع عليه الصلاة والسلام ، وضرورة اقتدائهـــم تعين ذلك ٠

نعم : المسألة ذكرت في باب الاجماع لانه اليق الابواب بهــا من حيث ما فيها من الاتفاق الجامع بينها وبين الاجماع ، الا ان اتفاق اهل الاجماع عن نظر واجتهاد في الادلة ، واتفاق هــــؤلاء في فعل او ترك مستندين الى مشـــــــــاهدة من قبلهم ، ولو ذكرت المسألة في باب فعل النبي صلى الله عليه وسلم وتقريره ، او مــع الادلـــــة المختلفة فيها مثل : مذهب الصحابي وشـــــرع من قبلنا والاستصحاب لكان اليق ٠

انتشار المذهب المالكي :

يقول القاضي عياض : غلب مذهب مالك على الحجاز والبصرة ومصر ، وما والاها من بلاد افريقية والاندلس ، وصقلية والمغرب الاقصى الى بلاد من اسلم من السودان الى وقتنا هذا ، وظهر ببغداد ظهورا كثيرا ، وضعف بها بعد اربعمائة سنة ، وضعف بالبصرة بعد خمسمائة ، وغلب من بلاد خراسان على قزوين وابهر وظهر بنيسابور ، وكان بها وبغيرها ائمة ومدرسون ·

وكان لا بد للمذهب المالكي ان يسود الحجاز ويشيع فيه ، فمالك قد عاش في المدينة في صميم الحجاز ، وسار على طريقة فقهائه ، وقد ظل المذهب مزدهرا هناك حينا طويلا ، ثم اصابه وهن زال حين تولى ابن فرحون قضاء المدينة سنة ٧٩٣ هـ ·

وكان اول من دخل بالمذهب المالكي الى مصر عثمان بن الحكم وعبد الرحيم بن خالد بن يزيد ، وظهر من المصريين علماء مبرزون في المذهب ، وظل المذهب سائدا حتى انتقل الشافعي الى مصر ، فتنافس المذهبان في الانتشار . وما زال للمذهب المالكي انصار كثيرون في مصر ·

ودخل المذهب بلاد تونس ثم غلبه المذهب الحنفي مدة ، ثم عاد المذهب المالكي فتغلب هناك حتى اليوم ·

وتغلب كذلك على بلاد الاندلس بعد قرنين من الهجرة ، وكان اول من ادخله هو زياد بن عبد الرحمن بعد ذهابه الى الحج والتقائه بالامام مالك وازدهر المذهب حتى صار القضاء به ٠

ودخل المذهب بلاد المغرب الاقصى ، وازدهر في عهد دولة بني تاشفين ، وما زال سائدا فيها حتى اليوم ٠

ولقد توسع المؤرخ العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون في « مقدمته » في الحديث عن انتشار المذهب المالكي ، ومن الخير ان نسوق هذا الحديث لنساير ذيوع هذا المذهب وانتشاره هنا وهناك ٠

يذكر ابن خلدون ان الامام الشافعي حينما هاجر الى مصر - وكان ذلك سنة مائتين للهجرة - وجد فيها من المالكية جماعة منهم عبد الله بن عبد الحكم بن اعين الذي ولد سنة مائة وخمسين وتوفى سنة ست عشرة ومائتين ، وقد سمع الموطأ على مالك ، ثم روى عن ابن وهب وابن القاسم وألف في المذهب المالكي ، وكان فيها اشهب بن عبد العزيز القيسي العامري ، وهو من كبار فقهاء المالكية ، وله كتاب في الفقه المالكي يسمى « المدونة » وهو غير كتاب « المدونة » الذي ألفه عبد السلام بن سعيد سحنون التنوخي المتوفى سنة ٢٤٠ هـ ٠

وكان فيها عبد الرحمن بن القاسم ، وهو من كبار فقهاء المالكية ، وله فضل في تدوين المذهب المالكي ونقله وقد توفى سنة احدى وتسعين ومائة ، وكان فيها ابن المواز وغيرهم ، ثم الحارث ابن مسكين وبنوه ، ثم انقرض فقه اهل السنة من مصر بظهور دولة الشيعة الفاطميين الذين يسمون مع بقية الشيعة الامامية بالرافضة ، وظهر فيها فقه الشيعة يسميه ابن خلدون فقه اهل البيت او فقه شيعة اهل البيت ، وكاد سواه ان ينقرض ويذهب ٠

ثم رحل اليها القاضي عبد الوهاب المالكي من بغداد ، في اواخر المائة الرابعة والحكم حينئذ بيد خلفاء العبيديين ، وهم المنسوبون الى عبيد الله المهدي جد الفاطميين الذين كانت لهم دولة واسعة بالمغرب ، ومصر وغيرهما ، فأمروا باكرام هذا القاضي ، واظهار فضله لكي ينعوا بهذا على العباسيين الذين لم يتمسكوا بمثل هذا الامام بل طرحوه ، فراجت سوق المذهب المالكي بمصر نوعا ما ، الى ان زالت دولة العبيديين على يد صلاح الدين بن يوسف بن ايوب فعاد مذهب الشافعي الى الرواج والازدهار ٠

وانتشر المذهب المالكي بين اهل المغرب والاندلس . واختصوا به ، وان كان يوجد في غيرهم ، الا انهم لم يقلدوا غيره الا في القليل لان رحلتهم كانت غالبا الى الحجاز ، وهذا منتهى سفرهم حينئذ ، والمدينة يومئذ دار العلم ، ومنها خرج الى العراق ، ولم يكن العراق في طريقهم ، فاقتصروا على الاخذ من علماء المدينة ،

وشيخهم يومئذ وامامهم هو الامام مالك رضي الله عنه . وشيوخه من قبله . وتلاميذه من بعده ، فرجع اليه اهل المغرب والاندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل اليهم طريقته ·

وكذلك كانت البداوة غالبة على اهل المغرب والاندلس ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لاهل العراق ، فكانوا الى اهل الحجاز اميل لتشابه الاوضاع الاجتماعية فيما يتعلق بالحضارة والبداوة بين اهل المغرب واهل الحجاز ، ولما صار مذهب كل امام علما مخصوصا عند اهل مذهبه ، ولم يكن لهم سبيل الى الاجتهاد والقياس احتاجوا الى تنظير المسائل من مذهب امامهم ، وصار ذلك كله يحتاج الى ملكة راسخة يقتدر بها على ذلك النوع من التنظير او التفرقة ، واتباع مذهب امامهم فيها ما استطاعوا ،وهذه الملكة هي علم الفقه لذلك العهد ·

ويقول ابن خلدون : ان اهل المغرب كلهم مقلدون لمالك ، رحمه الله ، وقد كان تلاميذه افترقوا بمصر والعراق . فكان بالعراق منهم القاضي اسماعيل وطبقته ، مثل خويز منداد احمد بن عبد الله المالكي الاصولي البصري المتوفى سنة اربعمائة . وابن اللباد ابو الحسن محمد بن عبد الله بن الحسن المتوفى في اوائل القرن الخامس الهجري ، والقاضي ابو بكر الابهري المنسوب الى « أبهر » وهي بلدة في نواحي اصفهان وهو محمد بن احمد بن الحسن المتوفى سنة احدى وثمانين واربعمائة ، والقاضي ابو الحسين بن القصار ، والقاضي عبد الوهاب المالكي ومن بعدهم·

وكان بمصر عبد الرحمن بن القاسم واشهب بن عبد العزيز وعبد الله بن عبد الحكم والحارث بن مسكين وطبقتهم ·

ورحل من الاندلس عبد الملك بن حبيب المالكي الذي اخذ عن كثير من اصحاب مالك ، ومنهم عبد الله بن عبد الحكم ، ثم عاد الى الاندلس ، وهو صاحب كتاب « الواضحة » من اهم اصول الفقه المالكي ، وقد اخذ كذلك عن عبد الرحمن بن قاسم وطبقته ، وبث المذهب المالكي في الاندلس ، وتوفى ابن حبيب سنة ثمان وثلاثين ومائتين ·

وبعد ان دون ابن حبيب كتابه « الواضحة » في المذهب المالكي دون محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين كتابه « العتبية » او « المستخرجة » لانه استخرج مسائل هذا الكتاب من كتاب « الواضحة » لابن حبيب ، والعتبي تلميذ لابن حبيب ، وهو من قرطبة ، وسمع كذلك من سحنون وغيره ، وكان كتاب « العتبية » محل ثقة الاندلسيين والافريقيين وقتا ما ، حتى لقد قال فيها ابن حزم : « لها عند اهل العلم بافريقية القدر العالي والطيران الحثيث » ·

ورحل من افريقية ـ اي من المغرب الادنى ، والمقصود بذلك هو تونس وما حولها في ذلك العهد ـ أسد بن الفرات بن سنان ، واصله من خراسان ، وانتقل به ابوه الى تونس وهو رضيع ، فنشأ فيها وتعلم الفقه بها ، ثم رحل الى مالك فسمع منه كتابه « الموطأ »

وغيره ثم رحل الى العراق فأخذ عن ابي يوسف ومحمد صاحبي الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وكان ابن الفرات قد كتب عن اصحاب ابي حنيفة اولا ، ثم انتقل الى مذهب مالك والتقى مع عبد الرحمن القاسم وسأله عن المسائل التي درسها ابن الفرات في المذهب الحنفي فأجابه اجابات مختلفة جمعها ابن الفرات في كتاب سماه « الاسدية » وكان هذا الكتاب هو الاساس الذي قام عليه كتاب « المدونة » لسحنون بعد ان رحل ابن الفرات بكتابه الى القيروان ، وبعد ان اخذ سحنون عن ابن الفرات في القيروان رحل الى المشرق واخذ عن ابن القاسم ثم رجع الى المغرب وصار شيخ علمائه في المذهب المالكي . وانصرف الناس عن كتاب «الاسدية » الى كتاب « المدونة » لسحنون وخاصة بعد ان كتب ابن القاسم الى ابن الفرات ينصحه بأن يأخذ بكتاب سحنون فأنف من ذلك مع ان ابن الفرات قد اخذ مسائل كتابه عن ابن القاسم . وقد رجع ابن القاسم عن كثير منها عقب مناقشات لسحنون مع ابن القاسم .

وليس معنى هذا ان « المدونة » لسحنون كانت خالية من العيب فقد كان فيها اختلاط في مسائل الابواب ، وكانت تسمى « المدونة » و « المختلطة » ومع ذلك عكف اهل القيروان على هذه « المدونة » وصارت تعد اهم اصل من اصول مذهب مالك ، بل هي الاصل الذي قام عليه الفقه المالكي المعروف للناس اليوم ، واقبل اهل الاندلس على كتاب « الواضحة » لابن حبيب ، وكتاب « العتبية » للعتبي ثم اختصر ابن ابي زيد « المدونة » في كتابه « المختصر » ولخصها

ايضا ابو سعيد البرادعي ـ وهو من فقهاء القيروان ـ في كتابه « التهذيب » واعتمده مشائخ اهل افريقية ، اي المغرب الادنى وهو تونس وما حولها حينئذ ، واخذوا به وتركوا ما سواه ، وكذلك اعتمد اهل الاندلس على كتاب « العتبية » للعتبي ، وهجروا كتاب « الواضحة » لابن حبيب وما سواها ٠

ولم يزل علماء المذهب المالكي يتعاهدون هذه الكتب الامهات بالشرح والايضاح والجمع ، فكتب اهل افريقية على « المدونة » ما شاء الله ان يكتبوا مثل ابن يونس واللخمي ، وابن محرز التونسي وابن بشير وغيرهم ٠

وكتب اهل الاندلس على كتاب « العتبية » ما شاء الله تعالى ان يكتبوا ، مثل ابي الوليد محمد بن احمد بن رشد المتوفى سنة عشرين وخمسمائة ، وهو صاحب كتاب « المقدمات المهمات » وله كتب كثيرة اخرى في الفقه المالكي ، وهو من اشهر فقهائه ، وقد تولى القضاء ، فكان صاحب سيرة طيبة فيه ٠

وزخرت بحار المذهب المالكي في الافقين الى انقراض دولة قرطبة والقيروان ، ثم تمسك بهما اهل المغرب بعد ذلك ، الى ان جاء كتاب ابي عمرو ابن الحاجب الذي لخص فيه طرق اهل المذهب في كل باب ، وعد اقوالهم في كل مسألة فجاء كالبرنامج للمذهب ٠

وكانت الطريقة المالكية قد بقيت في مصر من لدن الحارث ابن مسكين وابن المبشر وابن الليث ، وابن رشيق ، وابن شاش ،

وكانت في الاسكندرية في بني عوف ، وبني مسند ، وابن عطاء الله. ولا يدري ممن اخذ هذه الطريقة عمرو بن الحاجب . ولكنه جاء بعد انقراض دولة العبيديين وذهاب فقه الشيعة ، وظهور فقهاء السنة من الشافعية والمالكية . ولما جاء كتاب الى المغرب اخر المائة السابقة عكف عليه الكثير من طلبة المغرب . وخصوصا اهل «بجاية» وكان كبير شيوخهم ابو علي ناصر الدين الزواوي هو الذي جلبه الى المغرب فانه كان قد قرا على اصحابه بمصر ، ونسخ مختصره ذلك ، فجاء به وانتشر بقطر « بجاية » بين تلاميذه . ومنهم من انتقل الى سائر الامصار المغربية . وطلبة الفقه بالمغرب كانوا الى عهد ابن خلدون يتداولون قراءته ويتدارسونه لما يؤثر عن الشيخ ناصر الدين من الترغيب فيه . وقد شرحه جماعة من شيوخهم كابن عبد السلام وابن رشد وابن هارون وكلهم من شيوخ تونس . وسابق حلبتهم في ذلك هو ابن عبد السلام .

وينبغي ان نلاحظ ان ابن خلدون قد أتى بتفاصيل كثيرة عن حالة المذهب المالكي ومؤلفاته وشيوخه . والسر في ذلك هو ان ابن خلدون من كبار فقهاء المذهب المالكي ، وقد تولى منصب التدريس لفقه المالكية في مصر حين اقامته بها . وتولى ايضا منصب قاضي قضاة المالكية في مصر ، اي منصب شيخ الشيوخ في هذا المذهب .

ولقد دخل المذهب المالكي جهات متعددة من بلاد الجزيرة العربية والخليج العربي ، وعمان ، وبعض الامارات في الخليج

مثل البحرين وابوظبي ودبي وليس بين ايدينا مصادر تفصل الحديث عن الطريقة التي انتقل بها هذا المذهب الى جنوب الجزيرة العربية الشرقي . ولكن يمكن ان نقول ان الامام مالكا اقام في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وجلس للتدريس فيها وجعل درسه في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ان ينقله الى منزله بسبب مرضه ، والمدينة المنورة مقصد المسلمين منذ نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنذ ضمت جسده الشريف ، فزوارها لا ينقطعون ، وهم يأتون من كل حدب وصوب . وما من حاج الا وهو يضيف الى حجه زيارة لمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهذه الالوف المؤلفة تأتي من مشارق الارض ومغاربها ، ولعل هذا كان من اقوى الاسباب لانتشار المذهب المالكي .

وليس ببعيد ان تكون هناك طلائع من جنوب الجزيرة ومن خليجها العربي ومن اجزاء عمانها الفسيح ، اقبلوا حاجين او معتمرين ، او زائرين لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فسمعوا من مالك وتأثروا به ، ونقلوا عنه ، وليس ببعيد ان يكون هناك افراد من هؤلاء حدثوا قومهم حين رجعوا اليهم عن مذهب مالك . فمالوا اليه واستحسنوه ، ولقد انتشر المذهب المالكي في البصرة والبصرة غير بعيدة عن منطقة الخليج واماراتها ، فانتقال المذهب من البصرة الى هذه الامارات غير عسير ، بل ان الحجاز نفسه غير بعيد عن هذه المنطقة ، واذا كان المذهب قد وجد من ينقله الى شمال افريقية والاندلس ، فمن اليسير ان يجد من ينقله الى ما هو اقرب بكثير من شمال افريقية ، وهو ابوظبي ودبي .

مؤلفات الامـــام مالـــك

ألف الامام مالك رضي الله عنه مؤلفات كثيرة غير « الموطأ » مروية عنه ، اكثرها بأسانيد صحيحة في غير فن من العلم ، لكنهـا لم تشتهر كما انه لم يواظب على اسماعها وروايتها غير « الموطأ » ٠

وهـــــي :

١ ـ رسالة الى هارون الرشيد في الآداب والمواعظ ، حدث بها في الاندلس اولا ابن حبيب عن رجاله عن مالك ، وحدث بها آخر ابو جعفر بن عون الله ، والقاضي ابو عبد الله بن مفرج عن احمد بن زيدونة الدمشقي وقد انكرها غير واحد ، منهم اصبغ ابن الفرج وحلف : ما هي من وضع مالك ٠ وفي « اوجـــز المسالك » : والظاهر ان من انكرها لما فيه من بعض المناكير . وقد طبعت هذه الرسالة عدة مرات ٠

٢ ـ رسالة الى الليث في اجماع اهل المدينة ٠

٣ ـ رسالة الى ابن وهب عبد الله ابي محمد بن وهب بن مسـلم القرشي مولاهم ، صحب مالكا عشرين سنة ، يسمى ديوان العلم ، وسماها بعضهم برسالته في القدر ، والرد علـــى القدرية ، قال ابن فرحون : هو من اشهرها في الباب ، ومن خيار الكتب المتداولة في القدر والرد على القدرية ، قال ابن

فرحون : هو من اشهرها في الباب ، ومن خيار الكتب الدالة على سعة علمه ، وكذا مدحه القاضي عياض ، وقال : هو من خيار الكتب في هذا الباب الدال على سعة علمه بهذ االشأن ٠

٤ ـ كتاب « الاقضية » كتب به الى بعض القضاة ، عشرة اجزاء رواه عبد الله بن عبد الجليل ٠

٥ ـ كتابه « في النجوم وحساب مدار الزمان ومنازل القمر » وهو كتاب جيد مفيد جدا ، قد اعتمد عليه الناس في هذا البـاب وجعلوه اصلا ٠

٦ ـ كتاب « المناسك » قال ابو جعفر الزهري : هو من اكبر مؤلفات الامام ، ذكر فيه احكام المناسك ٠

٧ ـ كتاب « المجالسات عن مالك » جمع فيه ابن وهب المذكـــور ما يذكر الامام مالك في مجالسه من الفوائد والعلوم مـــــن الآثار والاخلاق ٠

٨ ـ كتاب « المجالسات » عن مالك ايضـا جمعه محمد بن ابراهيم ابن عبدوس بن بشير ، فألف في مجالس مالك اربعة اجزاء ، كان كثير العبادة ، ولد سنة ٢٠٢ هـ ، وتوفى سنة ٢٦١ هـ ، قيل : بعدها ٠

٩ ـ كتابه في « التفسير لغريب القرآن » الذي يرويه عنه خالد بن عبد الرحمن المخزومي ·

١٠ـ « أحكام القرآن » ليس من مؤلفات الامام بنفسه ،بل من مؤلفات ابي محمد مكي بن ابي طالب الاندلسي ، المتوفى في صدر محرم سنة ٤٣٧ هـ ، جمع فيه الآيات القرآنية وسماه « كتاب المأثور عن الامام مالك في احكام القرآن» كذا ذكره ابن فرحون، وفي « كشف الظنون » مختصر احكام القرآن لابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ ·

ولد المكي هذا في شعبان سنة ٣٥٥ هـ ، وله مؤلفات كثيرة في القراءات ، وله تفسير في خمسة عشر مجلدا ·

١١ ـ « المدونة الكبرى » وهو كتاب ضخم شهير في فقه المالكية ، وليس هو ايضا من مؤلفات الامام ، لكنه ينسب اليه ، ومؤلفه عبد الرحمن القاسم المتوفى سنة ١٩١ هـ ، ركن من اركان مذهب المالكية ، جمع فيه اقوال المالكية المأثورة عن الامام ، من اجل الكتب في مذهبهم ، شرحه وهذبه جمع من المشايخ كما بسط في محله ·

١٢ـ « تفسير القرآن عن الامام مالك » هكذا ذكره من ضبط مؤلفاته ، ولا يبعد ان يكون هذا هو كتابه في التفسير لغريب القرآن ·

١٣ـ « كتاب المسائل » ·

١٤ـ ألف محمد ابو الطيب بن ابي بكر بن احمد بن ابي يوسف المعروف بابن الخلال المتوفى سنة ٣٢٢ هـ اربعين جزءا من منتقى قول مالك ·

١٥ـ ألف محمد ابو اسحاق بن القاسم بن شعبان المتوفى ٣٥٥ هـ كتابا في غرائب مالك ·

١٦ـ وألف احمد بن عبد الملك الاشبيلي المعروف بابن المكوى المتوفى سنة ٤٠١ هـ كتابا في رأي مالك ، رضي الله عنه سماه « الاستيعاب » لاقوال مالك مجردة من اقوال اصحابه ، ذكره ابن فرحون ايضا ·

وهذا ما ظفرنا بأسمائه ، وله مؤلفات غير ذلك · ذكر الخطيب ابو بكر في تاريخه الكبير عن ابي العباس السراج النيسابوري انه قال : هذه سبعون الف مسألة لمالك ، واشار الى كتب منضدة عنده ، *كتبها* ، ذكره *ابن فرحون* ·

١٧ـ « *الموطأ* » *برواية بن يحيى المصمودي* ، طبع في *الهند* وباكستان والقاهرة مرارا ، وقد حققه ورقمه وخرج احاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، وطبع بالقاهرة· والموطأ برواية الامام محمد قد طبع ايضا بالقاهرة بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ·

وسنفيض الكلام حول « الموطأ » في الصفحات الآتية ·

البـــاب الثانـــــي

« الموطـــــأ »

تأليفه ومكانته ـ فضائله وخصائصه ...

الموطأ ومكانته في الاسلام :

هذا خير كتاب اخرج للناس في عهده ، قال ابو بكر بن العربي في « شرح الترمذي » : الموطأ هو الاصل الاول واللباب . وكتاب البخاري هو الاصل الثاني في هذا الباب ، وعليه بنى الجميع كمسلم والترمذي .

قال الامام ولي الله الدهلوي وطنا ، العمري نسبا في كتابه « المسوى » : كتاب الموطأ اصح الكتب واشهرها واقدمها واجمعها، وقد اتفق السواد الاعظم من الملة المرحومة على العمل به ، والاجتهاد في روايته ودرايته والاعتناء بشرح مشكلاته ومعضلاته . والاهتمام باستنباط معانيه وتشييد مبانيه . من تتبع المذاهب ورزق الانصاف علم لا محالة ان «الموطأ» عدة مذهب مالك واساسه وعمدة مذهب الشافعي واحمد وراسه ، ومصباح مذهب ابي حنيفة وصاحبيه ونبراسه . وهذه المذاهب بالنسبة الى الموطأ كالشروح للمتون ، وهو بمنزلة الدوحة من الغصون . وعلم ايضا ان الكتب في السنن كصحيح مسلم وسنن ابي داود . والنسائي وما يتعلق بالفقه من صحيح البخاري وجامع الترمذي مستخرجات على الموطا تحوم حومه وتروم رومه . مطمع نظرهم فيها وصل ما ارسله ورفع ما اوقفه ، واستدراك ما فاته . وذكر المتابعات والشواهد لما اسنده .

وقال ايضا في « المصفى » : ومن اليقين انه ليس بيد احــــد اليوم كتاب من كتب الفقه اقوى من « الموطأ » لان فضل الكتاب اما يكون باعتبار المؤلف او من جهة التزام الصحة او باعتبـــــاره الشهرة او من جهة القبول ، او باعتبار حسن الترتيب واستيعاب المقاصد ، ونحو ذلك ، وكل ذلك يوجد في « الموطأ » ·

قال الشيخ الشنقيطي في كتابه « دليل السالك الى موطــــأ الامام مالك » : « ومما هو ضروري عند المحدثين ان مشائخ الكتب الستة ومن عاصرهم كالامام احمد في « مسنده » اغلبهم تلامــذة الامام مالك ، الذين رووا عنه الموطأ بروايات عديدة ، قل ان تخلو واحدة منها عن زيادة تنفرد بها ، ولم يتركوا شيئا من احاديـــث « الموطأ » بل اخرجوها في مصنفاتهم ووصلوا كثيرا من مرسلاتهم ومنقطعاتهم وموقوفاتهم » وبذلك يتضح ما قال الامام ولي اللـــه الدهلــــوي ·

سبب تأليف الموطأ :

اخرج ابن عبد البر عن الفضل بن محمد بن حرب المدنـــي قال : اول من عمل كتابا بالمدينة على معنى « الموطأ » من ذكر مــا اجتمع عليه اهل المدينة هو عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون ، وعمل ذلك كلاما بغير حديث ، فأتى به مالكا ، فنظر فيه ، فقــال : ما احسن ما عمل ؟ ولو كنت انا الذي عملت ابتدأت بالآثار ، ثم شددت ذلك بالكلام ، ثم عزم مالك على تصنيفه ، فصنفه ·

وروى ابو مصعب ان ابا جعفر المنصور قال لمالك : ضع للناس كتابا احملهم عليه ، فكلمه مالك في ذلك : فقال : ضعه ، فما احد اليوم اعلم منك فوضع الموطأ ، فما فرغ منه حتى مات ابو جعفر ، وفي رواية : ان المنصور قال : ضع هذا العلم ودون كتابا ، وجنب فيه شدائد ابن عمر ورخص ابن عباس وشواذ ابن مسعود ، رضي الله عنهم ، واقصد اوسط الامور وما اجمع عليه الصحابة والائمة ٠

قال الحافظ بن حجر : وقد صنف الامام مالك « الموطأ » وتوخى فيه القوي من احاديث اهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ٠

تنبيه مهم :

روى الخطيب قال : قال الرشيد لمالك : لم نر في كتابك ذكرا لعلي وابن عباس ، فقال : يا امير المؤمنين : لم يكونا ببلدي ولم ألق رجالهما ، فان صح هذا فكأنه اراد ذكرا كثيرا ، والا ففي « الموطأ » احاديث عنهما ٠ قاله الزرقاني ص ١٢ ٠

وفي « اوجز المسالك » والاوجه عندي انه ذكر روايتهما بعد ذلك ، فانه ـ رضي الله عنه ـ كان ينقيه ويختبره عاما فعاما ، ولذا ترى الاختلاف في النسخ من الزيادة والنقصان ٠

وجه تسمية الموطأ :

قيل لابي حاتم الرازي : موطأ مالك لم سمي «الموطأ»؟ فقال : شيء صنعه ووطأه للناس حتى قيل موطأ مالك ، كما قيل جامع سفيان ·

قال مالك : عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه ، فسميته « الموطأ » ·

قال ابن فهر : لم يسبق مالكا احد الى هذه التسمية ، فان من ألف في زمانه بعضهم سمى بالجامع وبعضهم سمى بالمؤلف ، وبعضهم بالمصنف ، ولفظة « الموطأ » بمعنى المهد المنقح ·

وفي « القاموس » وطئه ـ بالكسر ـ يطأه : داسه ، كوطأه ، ووطأه . هيأه ، ودمثه وسهله ، وواطأه على الامر : وافقه كتواطأه. ورجل موطأ الاكناف كمعظم : سهل ، وموطأ العقب : سلطان يتبع ، *وهذه المعاني كلها تصلح في هذا الاسم* على طريق الاستعارة ·

ثمرة اخلاص الامام في الموطأ :

قال الزرقاني (ج١/ص ١٢) : لما ألف الامام «الموطأ» اتهم نفسه بالاخلاص فيه ، فألقاه في الماء ، وقال : أن ابتل فلا حاجة لي به فلم يبتل منه شيء ·

قيل لما صنف الامام مالك « الموطأ » عمل من كان بالمدينة يومئذ من العلماء الموطآت ، فقيل لمالك : شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب ، وقد شركك فيه الناس ، وعملوا امثاله ، فقال : ائتوني بما عملوا ، فأتى بذلك ، فنظر فيه ، وقال : لتعلمن انه لا يرتفع الا ما اريد به وجه الله ، قال : فكأنما ألقيت تلك الكتب في الآبار ، وما سمع بشيء منها بعد ذلك بذكر ٠

عناية هارون الرشيد بالموطأ :

قال ابو نعيم في « الحلية » عن مالك : قال : شاورني هارون الرشيد في ان يعلق الموطأ على الكعبة ، ويحمل الناس على ما فيه ، فقلت : لا تفعل فان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع ، وتفرقوا في البلدان ، وكل مصيب ، فقال : وفقك الله يا ابا عبد الله ٠

وروى ابن سعد في « الطبقات » عن مالك انه لما حج المنصور قال لي : عزمت على ان آمر بكتبك هذه التي وضعتها ، فتنسخ ، ثم ابعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة ، وآمرهم ان يعملوا بما فيها ولا يتعدوا الى غيرها ، فقلت : لا تفعل هذا ، فان الناس قد سبقت اليهم الاقاويل ، وسمعوا الاحاديث ، ورووا روايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم ، ودانوا به ، فدع الناس وما اختار اهل كل بلد منهم لانفسهم ٠

شهادة الامام الشافعي على منزلة الموطأ :

روى ابن شاكر في « كتاب مناقب الشافعي » قال : ذكر الشافعي « الموطأ » فقال : ما علمنا ان احدا من المتقدمين ألف كتابا احسن من موطأ مالك ، وما ذكر فيه من الاخبار ، ولم يذكر مرغوبا عنه من الرواية كما ذكر غيره في كتبه ، وما علمت انه ذكر حديثا فيه ذكر احد من الصحابة الا في حديث : « ليذودن رجال عن حوضي » الحديث ـ فلقد أخبرني من سمع مالكا ذكر هذا الحديث وانه ود انه لم يخرجه في « الموطأ » ٠

واخرج ابن فهر عن الشافعي ـ رضي الله عنه :

« ما على ظهر الارض كتاب بعد كتاب الله اصح من كتاب مالك » ٠ وفي لفظ : ما بعد كتاب الله اكثر صوابا من موطأ مالك ٠ وفي آخر : ما بعد كتاب الله انفع من الموطأ ٠

والامام الشافعي هذا هو الذي قال فيه الامام احمد بن حنبل : كنت سمعت « الموطأ » من بضعة عشر رجلا من حفاظ الحديث ، فأعدته على الشافعي لاني وجدته اقومهم ٠

المقارنة بين الموطأ والبخاري :

قال الحافظ بن حجر العسقلاني في (مقدمة الباري ص ٨) : فقد استشكل بعض الائمة اطلاق اصحية كتاب البخاري على كتاب مالك مع اشتراكهما في اشتراط الصحة والمبالغة في التحري

والتثبت ، وكون البخاري اكثر حديثا لا يلزم منه افضلية الصحة ٠ والجواب عن ذلك ان ذلك محمول على اصل اشتراط الصحة ،فمالك لا يرى الانقطاع في الاسناد قادحا،فلذلك يخرج المراسيل والمنقطعات والبلاغات في اصل موضوع كتابه ، والبخاري يرى ان الانقطاع علة ، فلا يخرج ما هذا سبيله الا في غير اصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ، ولا شك ان المنقطع وان كان عند قوم من قبيل ما يحتج به ، فالمتصل اقوى منه اذا اشترك كل من رواتها في العدالة والحفظ ، فبان بذلك شفوف كتاب البخاري ، وعلم ان الشافعي انما اطلق على الموطأ افضلية الصحة بالنسبة الى الجوامع الموجودة في زمنه كجامع سفيان الثوري ومصنف حماد بن سلمة وغير ذلك ، وهو تفضيل مسلم لا نزاع فيه ٠ قال النووي في « التقريب » اول مصنف في الصحيح المجرد صحيح البخاري ٠٠٠ قال السيوطي : قوله « المجرد » احترز به عما اعترض عليه من ان مالكا اول من صنف الصحيح وتلاه احمد بن حنبل وتلاه الدارمي ، قال العراقي : الجواب ان مالكا لم يفرد الصحيح بل ادخل فيه المرسل والمنقطع والبلاغات ، ومن بلاغاته احاديث لا تعرف كما ذكره ابن عبد البر ، فلم يفرد الصحيح اذن ٠

وقال مغلطائي : لا يحسن هذا جوابا لوجود مثل ذلك في البخاري ، وقال شيخ الاسلام : كتاب مالك صحيح عنده وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما لا على الشرط الذي تقدم التعريف به ، قال : والفرق بين ما فيه من

المنقطع وبين ما في البخاري ان الذي هو في « الموطأ » هو كذلـــك مسموع لمالك غالبا وهو حجة عنده ، والذي في البخاري قد حذف اسناده عمدا لقصد التخفيف او التنويع وانما يذكر ما يذكر من ذلك تنبيها واستشهادا واستئناسا وغير ذلك · فظهر بهذا ان الذي في البخاري لا يخرج عن كونه جرد فيه الصحيح بخلاف « الموطأ » · وعلم بذلك ايضا ان كلا الاطلاقين صحيح بالاعتبارين واليه اشــار السيوطي في « ألفيته » ·

قال مغلطائي : اول من صنف الصحيح مالك · وقول الحافظ : هو صحيح عندي وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما لا على الشرط الذي استقر عليه العمل في حد الصحة ، تعقبه السيوطي : بأن ما فيه من المراسيل مع كونهــا حجة عنده بلا شرط وعند من وافقه من الائمة ، وهي حجة ايضا ، لان المرسل حجة عندنا اذا اعتضد ، وما من مرسل في « الموطأ » الا وله عاضد او عواضد ، فالصواب اطلاق ان الموطأ صـــــــحيح لا يستثنى منه شيء · قاله الزرقاني ج ١ ص١٢ ·

مكانة الموطأ بين كتب الحديث :

اعلم ان الجمهور عدوا « الموطأ » في الطبقة الاولى من طبقات كتب الحديث ، واختاره شيخ مشائخنا العلامة عبد العزيز الدهلوي (نور الله مرقده) فيما يجب حفظه للناظر ، وجعل كتب الحديـث على خمس طبقات ، جعل في الاولى فيها الصحيحين والموطـــــأ

وغيرها ، وسبق في ذلك والده الشيخ ولي الله الدهلوي (برد الله مضجعه) في «حجة الله البالغة » ، وصاحب « مفتاح السعادة » عد ترتيب الكتب هكذا : البخاري ثم مسلم ثم ابو داود ثم الترمذي ثم النسائي ، ثم قال : واعلم ان الامام النووي عد كتب الاصول الخمسة ، وهي التي ذكرتها ، الا ان الجمهور ستة ، وعد منها موطأ الامام مالك ، وجعلوه بعد الترمذي وقبل النسائي ، والحق انه بعد مسلم في المرتبة ٠

وفي « سير النبلاء » للذهبي في ترجمة ابن حزم الاندلسي الظاهري رأيته ذكر قول من يقول : اجل المصنفات « الموطأ » فقال : بل اولى الكتب بالتعظيم صحيحا البخاري ومسلم وصحيح ابن السكن وغيرها . ثم بعدها كتاب أبي داود والنسائي ومصنف القاسم بن اصبغ ، ومصنف ابي جعفر الطحاوي ، ولم يذكر ابن ماجة ولا جامع الترمذي لانه ما رآهما ، ولا ادخلا في الاندلس الا بعد موته ، قال : ومسند البزار ومسند ابن ابي شيبة ومسند احمد ابن حنبل وما جرى مجراها ، هذه الكتب التي افردت بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صرفا ، ثم الكتب التي فيها كلامه وكلام غيره مثل مصنف عبد الرزاق ، ومصنف ابن ابي شيبة وغيرها ، ثم مصنف حماد بن سلمة وموطأ مالك بن انس ، وموطأ ابن ابي ذئب ، وموطأ ابن وهب وغيرها ، ثم قال الذهبي : ما انصف ابن حزم ، بل رتبة الموطأ ان يذكر تلو الصحيحين مع سنن ابي داود

والنسائي ، لكنه تأدب وقدم المسندات النبوية ، وان للموطأ لوقعا في النفوس ومهابة في القلوب ٠

واورد علي ابن حزم الشيخ العلامة عبد الحي اللكنوي في حاشيته على «الموطأ» : وانت خبير بأن اختلافهم في ذلك مبني على اختلاف اعتبارات ، فمن نظر الى اختلاط الاحاديث بالفروع جعله مؤخرا ، ومن نظر الى صحة أسانيد الروايات في الكتاب جعله مقدما ٠

وحكى السيوطي في « تدريب الراوي » قول ابن حزم بلفظ اوضح من ذلك فقال : واما ابن حزم فانه قال : « اولى الكتب الصحيحان ، ثم صحيح سعيد بن السكن والمنتقى لابن الجارود ، والمنتقى لقاسم بن اصبغ ، ثم بعد هذه الكتب كتاب ابي داود ، وكتاب النسائي ، ومصنف قاسم بن اصبغ ومصنف الطحاوي ، ومسانيد احمد والبزار وابن ابي شيبة ، وابي بكر وعثمان وابن راهويه والطيالسي والحسن بن سفيان ، والمستدرك وابن سنجرو يعقوب ابن شيبة وعلي بن المديني ، ابن ابي عزرة وما جرى مجراها ، التي افردت بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صرفا ، ثم بعدها الكتب التي فيها كلامه وكلام غيره ، ثم ما كان فيه الصحيح فهو اجل مثل مصنف عبد الرزاق ومصنف ابن ابي شيبة ، ومصنف بقي بن مخلد ، وكتاب محمد بن نصر المروزي ، وكتاب ابن المنذر ثم مصنف حماد بن سلمة ومصنف سعيد بن منصور ، ومصنف وكيع ، ومصنف الزريابي ، وموطأ مالك ، وموطأ ابن ذئب ، وموطأ

ابن وهب ، ومسائل ابن حنبل ، وفقه ابي عبيد ، وفقه ابي ثور . وما كان من هذا النمط مشهورا كحديث شعبة وسفيان والليث والاوزاعي والحميدي وابن مهدي ومسدد ، وما جرى مجراها ، فهذه طبقة موطأ مالك ، بعضها اجمع للصحيح منه ، وبعضها مثله وبعضها دونه .

مبشرات في شأن الموطأ :

قال محمد بن ربيع حججت مع ابي وانا صبي فنمت فيمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيت في النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه خرج من قبره ، وهو متكىء على ابي بكر وعمر . فقمت وسلمت ، فرد السلام ، فقلت : يا رسول الله اين انت ذاهب ؟ قال : اقيم لمالك الصراط المستقيم ، فانتبهت واتيت انا وابي الى مالك فوجدت الناس مجتمعين على مالك ، وقد اخرج لهم « الموطأ » .

وقال محمد بن عبد الحكم : سمعت محمد بن السري يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : حدثني بعلم احدث به عنك ، فقال : يا ابن السرى اني قد وصلت بمالك بكنز يفرقه عليكم الا وهو « الموطأ » ليس بعد كتاب الله ولا سنتي في اجماع المسلمين حديث اصح من « الموطأ » فاستمعه تنتفع به .
« مقدمة التعليق المجد ص ١٥ » .

عدد روايات الموطأ :

قال الامام ولي الله الدهلوي في « المصطفى » : كان الامام مالك ـ رضي الله عنه ـ جمع في « الموطأ » قريبا من عشرة آلاف حديث ، فما زال ينقيه حتى بقي فيه ما بقي .

وذكر ابن الهياب ان مالكا روى مائة الف حديث جمع منها في « الموطأ » عشرة آلاف ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة ، ويختبرها بالآثار والاخبار حتى رجعت الى خمسمائة .

وقال الكيا الهراسي في تعليقه في الاصول : ان في موطأ مالك كان تسعه آلاف حديث ، ثم لم يزل ينتقي حتى رجع الى سبعمائة .

وفي « المدارك » ألف مالك الموطأ وفيه اربعة آلاف حديث او اكثر ومات وهي الف حديث ونيف ، يخلصها عاما بعد عام بقدر ما يرى انه اصلح للمسلمين وامثل في الدين .

وقال ابو بكر الابهري : جملة ما في « الموطأ » من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين ألف وسبعمائة وعشرون حديثا ، المسند منها ستمائة والمرسل احد وستون حديثا ، والمراد من قوله : احد وستون حديثا ، المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم .

في « بستان المحدثين » ان الغافقي رتب مسندا عن اثنتي عشرة نسخة من « الموطأ » وقال في آخره : جملة ما في هذا المسـنـد ستمائة وستة وستون حديثا ، منها سبعة وتسعون حديثا ، اختلفت فيها النسخ في نكر بعضها دون بعض ، والباقي اتفقت عليه النسخ والمرسل منها سبعة وعشرون حديثا ، وخمسة عشر موقوفا ٠

وقال ابو بكر الابهري : جملة ما في « الموطأ » من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين الف وسبعمائة وعشرون حديثا ، المسند منها ستمائة حديث ، والمرسـل مائتان واثنان وعشرون حديثا ، والموقوف ستمائة وثلاثة عشر ، ومـن قول التابعين مائتان وخمسة وثمانون ٠

واخرج ابن عبد البر عن عمر بن عبد الواحد صاحب الاوزاعي قال : عرضنا على مالك الموطأ ، في اربعين يوما ، فقال : كتـاب ألفته في اربعين سنة اخذتموه في اربعين يوما ، ما اقل مـا تفقهـون ٠

واخرج ابو نعيم في « الحلية » عن ابي خليد قال : اقمـت على مالك ، فقرأت « الموطأ » في اربعة ايام ، فقال مالك : علـم جمعه شيخ في ستين سنة اخذتموه في اربعة ايام ، لا فقهتم ابدا ٠

بيان ما في الموطأ من المرسل والبلاغ :

قال الجلال السيوطي : وما من مرسل في « الموطأ » الا ولـه عاضد او عواضد ، فالصواب ان الموطأ صحيح كله لا يستثنـى

منه شيء · قال الامام ولي الله الدهلوي في « المستوى » ان مسند الدارمي انما صنف لاسناد احاديث « الموطأ » وفيه الكفاية لمن اكتفى. وقد صنف ابن عبد البر كتابا في وصل ما في « الموطأ » من المرسل والمنقطع والمعضل ، قال ما فيه : من قوله (بلغني) ومن قولـــه (عن الثقة) عنده ، مما لم يسنده ، احد وستون حديثا كلها مسندة عن غير طريق مالك الا اربعة لا تعرف :

احدها : اني لا انسى ولكني انسى لاسن (اخرجه في : ٤ ـ كتاب السهو/حديث ٢) ·

والثاني : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى اعمـــار الناس قبله ، او ما شاء الله من ذلك ، فكأنه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول الـمر ، فأعطـــاه الله ليلة القدر خير من الف شهر ، (اخرجه في : ١٩ ـ كتـــاب الاعتكاف ، حديث ١٥) ··

الثالث : ان معاذ بن جبل قال : آخر ما اوصاني به رســول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت رجلي في الغرز ان قال : « احسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل » (اخرجه في : ٤٧ كتـــاب حسن الخلق حديث ١) ·

الرابع : اذا انشـــأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة · (اخرجه في : ١٣ ـ كتاب الاستسقاء حديث ٥) ·

وهنا نقف لننقل كلمة الشيخ العلامة محمد حبيب الله الشنقيطي من كتابه « دليل السالك الى موطأ الامام مالك » ص ١٤ عند قوله :

وقد رأيت بعض متقني السنن
من حاز في كل العلوم خير فن

عزا الى نجل الصلاح ان وصل
اربعة الاخبار فالكل اتصل

قولي (بعض متقني السنن الخ) هو الشيخ صالح الفلاني شهرة ، العمري نسبة ، المدني مهاجرا ، وفي حواشيه على شرح زكريا الانصاري على « الفية العراقي » عند قوله (ولا يرد موطأ مالك الخ) فقد قال : (بعد ان تعقب الحافظ العراقي ، وتسليم الحافظ ابن حجر بكلام متين) ما نص المراد منه : « وما ذكره العراقي من ان مـ نبلاغاته ما لا يعرف ، مردود بأن ابن عبد البر ذكر ان جميع بلاغاته ومراسيله ومتعلقاته كلها موصولة بطرق صحاح الا اربعة احاديث ٠

وقد وصل ابن الصلاح الاربعة في تأليف مستقل ، وهو عندي وعليه خطه : فظهر بهذا انه لا فرق بين الموطأ والبخاري ، وصح ان مالكا اول من صنف في الصحيح كما ذكره ابن عبد البر وابن

العربي القاضي ، والسيوطي ومغلطائي ، وابن ليون وغيرهم فافهم ، انتهى منها بلفظه من نسخة بخط صاحب الحواشي الشيخ صالح الفلاني المحدث المذكور ، ثم عقب على ذلك فقال :

والعجب من ابن الصلاح رحمه الله كيف يطلع على اتصال جميع احاديث « الموطأ » حتى انه وصل الاربعة التي اعترف ابن عبد البر بعدم الوقوف على طرق اتصالها ، ومع هذا لم يزل مقدما للصحيحين عليه في الصحة مع ان « الموطأ » هو اصلها . وقد انتهجا منهجه في سائر صنيعه ، واخرجا احاديثه من طريقه . وغاية امرهما انهما فهما من الاحاديث ازيد مما فيه ·

عرضت هذا على صديقي الفاضل الاستاذ احمد محمد شاكر فاملى علي ما يأتي :

··· ولكنه لم يذكر الاسانيد التي قال الفلاني ان ابن الصلاح وصل بها هذه الاحاديث فلا يستطيع اهل العلم بالحديث ان يحكموا باتصالها الا اذا وجدت في الاسانيد ، وفحصت حتى يتبين ان كانت متصلة او لا . وصحيحة او لا · (مقدمة محمد فؤاد عبد الباقي صفحة ٥) ·

دأب مالك في الموطأ :

١ ـ يقول مالك في « الموطأ » : « السنة التي لا اختلاف فيها عندنا كذا وكذا » ، يعبر بقوله هذا عن اقوال الفقهاء السبعة وفقهاء المدينة ـ قال الامام الشافعي : وهذا ليس باجماع بل هو مختار الامام مالك ـ رضي الله عنه ـ ومشائخه ·

وقال الشيخ ولي الله الدهلوي في « الانصاف في سبب الاختلاف » اذا اختلفت مذاهب الصحابة · فالمختار عند كل عالم مذهب بلده وشيوخه كأنه عارف بالصحيح من اقاويلهم من سقيم واوعى للاصول ، فمذهب عمر وعثمان وعائشة وابن عباس وزيد بن ثابت واصحابهم مثل سعيد بن المسيب احق بالاخذ من غيره عند اهل المدينة ، فان اتفق اهل البلد على شيء اخذ عليه بالنواجذ ، وهو الذي يقول مالك في مثله : « السنة التي لا اختلاف فيها عندنا كذا وكذا » ·

٢ ـ وان اختلفوا اخذوا بأقواها وارجحها اما بكثرة القائلين او لموافقته بقياس قوي ، وهو تخريج من الكتاب والسنة ، وهو الذي يقول في مثله مالك « هذا احسن ما سمعت » ·

٣ ـ كثيرا ما يذكر في الباب المسائل الفقهية المناسبة للباب واجتهادات الامام مالك من دون ايراد خبر او اثر ·

٤ ـ ان الامام نظر في كتب القوم ويعبر عما اخذه عنها بالبلاغ اي بقوله (بلغني) ·

٥ ـ قال ابن عبد البر : اذا قال مالك « عن الثقة عن بكير بن عبد الله الاشج » فالثقة محزم بن بكير ، وقال النسائي : الذي يقول مالك في كتابه « الثقة عن بكير » يشبه ان يكون عمرو بن حارث ، وقال الحافظ ابن حجر : قيل : هو محزمه بن بكير ·

٦ ـ قال ابن عبد البر : اذا قال (عن الثقة عن عمرو بن شعيب) فهو عبد الله بن وهب ، قيل الزهري ، وقال الحافظ ابن حجر : اذا قال عن الثقة عن عمرو بن شعيب فقيل هو عمرو بن الحارث او ابن لهيعة ·

٧ ـ قال ابن وهب : كل ما في كتاب مالك (اخبرني من لا اتهم من اهل العلم) فهو الليث بن سعد ·

٨ ـ قوله في كتابه (عن الثقة عن ابن عمر) ، هو نافع كما قال الحافظ ابن حجر ·

ومما يجب التنبيه عليه ما افاض بعض علماء المالكية في المدينة المنورة ان (القول المشهور في كتبنا) يطلق على ثلاثة معان : الاول ما يكون قويا من حيث الدليل وان لم يقل به الاكثر ، والثاني : ما يكون قائله جماعة من المشائخ وان لم يكن قويا من حيث الدليل ، والثالث : قول ابن القاسم في « المدونة » وقوله في الكتب الاخرى يقال له غير المشهور ، وهذا الاطلاق الثالث اكثر في الاولين ـ انتهى ·

الذين رووا الموطأ عن مالك :

قال العلامة الشيخ عبد العزيز الدهلوي في « بستان المحدثين » : اخذ الموطأ عن الامام مالك قريب الف رجل : ومن اشهرهم :

من اهل المدينه :

١ ـ معن بن عيسى القزاز ٠

٢ ـ عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي المدني ، ثم البصري ، سمع من الامام نصف الموطأ ، وقرأ عليه النصف الآخر ٠

٣ ـ ابو مصعب احمد بن ابي بكر بن القاسم بن الحارث الزهري ٠

٤ ـ بكار بن عبد الله الزبيري ٠

٥ ـ ابو مصعب احمد بن عبد الله الزبيري ٠

٦ ـ عتيق بن يعقوب ٠

٧ ـ مطرف بن عبد الله ٠

٨ ـ اسماعيل بن ابي اويس عبد الله ٠

٩ ـ عبد الحميد بن ابي اويس عبد الله ٠

١٠ـ ايوب بن صالح ، سكن الرملة ٠

١١ـ سـعيد بن داود ٠

١٢ـ محرز المدني ٠ قال القاضي عياض : واظنه ابن هـارون الهديـري ٠

١٣ـ يحيى بن الامام مالك (ذكره ابن شعبان وغيره) ٠

١٤ـ فاطمة بنت الامـام ٠

١٥ـ اسحاق بن ابراهيم الحنيني ٠

١٦ـ عبد اللـه بن نافع ٠

١٧ـ سعد بن عبد الحميد الانصاري ٠

ومن اهل مكة :

١ ـ يحيى بن قزعة ٠

٢ ـ الامام الشافعي حفظ الموطأ بمكة وهو ابن عشر في تسع ليال. ثم رحل الى مالك فأخذه عنه ٠

ومن اهل البصرة :

١ ـ عبد الله بن وهب ٠

٢ ـ عبد الرحمن بن القاسم ٠

٣ ـ عبد الله بن الحكم ٠

٤ ـ يحيى بن عبد الله بن البكير وقد ينسب الى جده ، وفي « الديباج » انه سمع من مالك الموطأ سبع عشرة مرة ٠

٥ ـ سعيد دبن كثير بن عفير الانصاري ، وينسب الى جده ٠

٦ ـ عبد الرحيم بن خالد ٠

٧ ـ حبيب بن ابي حبيب ابراهيم وقيل : مرزوق كاتب مالك ٠

٨ ـ اشهب ٠

٩ ـ عبد الله بن يوسف التنيسي ، واصله دمشقي ٠

١٠ـ ذو النون المصري ٠

ومن اهل العراق وغيرهم :

١ ـ عبد الرحمن بن مهدي البصري ٠

٢ ـ سويد بن سعيد بن سهل الهروي ٠

٣ ـ قتيبة بن سعيد بن جميل البلخي ٠

٤ ـ يحيى بن يحيى التميمي الحنظلي النيسابوري ٠

٥ ـ اسحاق بن عيسى الطباع البغدادي ٠

٦ ـ محمد بن الحسن الشيباني صاحب الامام ابي حنيفة ٠

٧ ـ سليمان بن برد بن نجح التجيبي ٠

٨ ـ ابو حذافة احمد بن اسماعيل السهمي البغدادي ، وسماعه للموطأ صحيح ٠

٩ ـ محمد بن شروس الصنعاني ٠

١٠ـ ابوقرة السكسكي موسى بن طارق ٠

١١ـ احمد بن منصور الحراني ٠

١٢ـ محمد بن المبارك الصوري ٠

١٣ـ يحيى بن سعيد القطان ٠

١٤ـ اسحاق بن موسى الموصلي ٠

١٥ـ برير المغني ـ بغدادي ٠

١٦ـ روح بن عبادة ٠

١٧ـ جويرية بن اسماء ٠

١٨ـ ابو الوليد الطيالسي هشام بن عبد الملك ٠

١٩ـ ابو نعيم الفضل بن دكين الكوفي ٠

٢٠ـ محمد بن يحيى السبائي اليماني ٠

٢١ـ الوليد بن السائب القرشي ٠

٢٢ـ محمد بن صدقه الفدكي ٠

٢٣ـ الماضي بن محمد بن مسعود الغافقي ٠

٢٤ـ محمد بن نعمان بن شبل الباهلي ٠

٢٥ـ عبيد الله بن محمد العبشي ٠

٢٦ـ محمد بن معاوية الحضرمي ٠

٢٧ـ محمد بن بشير المعافري الناجي ٠

٢٨ـ يحيى بن مصر القيسي ٠

ومن اهل المغرب ومن الاندلس :

١ ـ زياد بن عبد الرحمن الملقب شبطون ، سمع الموطأ من مالك ٠

٢ ـ يحيى بن يحيى الليثي ٠

٤،٣ ـ حفص وحسان ابنا عبد السلام ٠

٥ ـ الغاز بن قيس ٠

٦ـ قرعوس بن العباس ٠

٧ ـ سعيد بن عبد الحكم ٠

٨ ـ سعيد بن ابي هند ٠

٩ ـ سعيد بن عبدوس ٠

١٠ـ عباس بن صالح ٠

١١ـ عبد الرحمن بن عبد الله ٠

١٢ـ شبطون بن عبد الله الانصاري الطيلاني ٠

ومن اهل القيروان :

١ ـ اسد بن الفرات ٠

٢ ـ خلف بن جرير بن فضالة ٠

ومن تونس :

١ ـ علي بن زياد ٠

٢ ـ عيسى بن شجرة ٠

ومن اهل الشام :

١ ـ عبد الاعلى بن مسهر الغساني ٠

٢ ـ عبد بن حبان الدمشقي ٠

٣ ـ عتبة بن حماد الدمشقي ، امام الجامع ٠

٤ ـ مروان بن محمد الدمشقي ٠

٥ ـ عمر بن عبد الواحد السلمي الدمشقي ٠

٦ ـ يحيى بن صالح الوحاظي الحمصي ٠

٧ ـ خالد بن نزار الايلي ·

قال القاضي بعد ذكر غالبهم : فهؤلاء الذين حققنا انهم رووا عنه « الموطأ » ونص على ذلك المتكلمون في الرجال ·

وقد ذكروا ايضا : ان محمد بن عبد الله الانصاري البصري اخذ « الموطأ » عنه كتابة ، واسماعيل بن اسحاق اخذه عنه مناولة ·

اما ابو يوسف القاضي فرواه عن رجل ، يعني اسد بن الفرات عن مالـــك ·

قال : وذكروا ايضا ان الرشيد وبنيه الامين والمامون والمؤتمن اخذوا عنه الموطأ . وان المهدي والهادي سمعا منه ورويا عنه . وانه كتب الموطأ للمهدي ·

ولا مريـــة ان رواة الموطـــأ اكثر من هؤلاء ولكن انمـــا ذكرنا منهم من بلغنا نصا سماعه له منه ، واخذه له عنه ، او من اتصل اسنادنا له فيه عنه ·

وقال بعض الفضلاء : اختار احمد بن حنبل في « مسندد » رواية عبد الرحمن بن مهدي . والبخاري رواية يحيى بن يحيـــى

التميمي التنيسي ، ومسلم رواية يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري (١) • وابو داود رواية القنعبي ، والنسائي رواية قتيبة ابن سعيد •

قال الزرقاني : وهذا كله اغلبي والا فقد روى كل ممن ذكر عن غير من عينه •

وقد عقب على ذلك المرحوم الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي بقوله : ومن هنا يعلم بالضرورة ان اصحاب كتب الحديث المعتبرة كلهم عالة على مالك واصحابه ، وهو شيخ الجميع لان مدار الحديث اليوم على الكتب الستة ، وسند الامام احمد ، وقد رأيت تحويل الجميع على روايات الموطأ والسماع من اصحابه •

---

١ ـ قال الجلال السيوطي : يحيى بن يحيى المذكور ليس هو صاحب الرواية المشهورة الآن ، بل هو يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي النيسابوري ابو زكريا ، مات في صفر سنة ست وعشرين ومائتين روى عنه البخاري ومسلم في صحيحهما •

وأما يحيى بن يحيى صاحب الرواية المشهورة ، فهو يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس ابو محمد الليثي الاندلسي ، مات في رجب سنة اربع وثلاثين ومائتين •

نسـخ الموطـأ :

قال القاضي عياض : والذي اشتهر من نســـــخ الموطا ممن رويته او وقفت عليه او كان في روايات شيوخنا او نقل منه اصحاب اختلاف الموطآت نحو عشرين نسخة وذــــــكر بعضهم انها ثلاثون نســــخة ٠

وقال الحافظ صلاح الدين العلائي : روى الموطأ عن مالـــــك جماعات كثيرة ، وبين رواياتهم اختلافات من تقديم وتأخير وزيادة ونقص ، واكبرها رواية القعنبي ، ومن اكبرها واكثرها زيـــــادات رواية ابي موسى ٠ وقد قال ابن حزم : في رواية ابي مصـــــعب زيادة على سائر الموطآت نحو مائة حديث ٠

وذكر السيوطي عدد نسخ الموطا اربع عشرة ، وقال الشيخ الامام ولي الله الدهلوي في « المصفى » ان نسخ الموطا اكثر مـــن ثلاثين ، وبني ابن عبد البر شرحيه «التمهيد» و«الاستذكار» على اثنتي عشرة رواية ، وفي تقديم الابواب وتأخيرها اختلاف في النســـخ كثير جدا . ولا بد منه لما تقدم ان الامام مالك رضي الله عنه لم يزل ينقيه في كل سنة ويختبرد ، والرواة قد اخذوا عنه في الســـــنين المختلفــــــة ٠

واختلف العلماء في عدد نسخ الموطأ كما ترى لان الرواة عنه كثير جدا ، فكل اخبر بما ظفر عليه ، ولقد ذكر الشـــــيخ المحدث

عبد العزيز الدهلوي في « بستان المحدثين » ست عشرة نسخة وهاهي اسماء تلك النسخ وشيء من تاريخها ·

النسخة الاولى :

المفهومة من الموطأ عند الاطلاق في عصرنا هي نسخة يحيى ابن يحيى المصمودي الاندلسي ، شرح عليها السيوطي والزرقاني والباجي والدهلوي واستاذنا العلامة الكاندهلوي وغيرهم ·

وهو ابو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس (١) بن شملل (٢) بن منقايا (٣) المصمودي (٤) نسبة الى مصمودة قبيلة من البربر ·

اول من اسلم من آبائه « منقايا » على يد يزيد بن عامر الليثي، وقيل اول من اسلم منهم « وسلاس » ·

اخذ يحيى الموطأ اولا من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون ، وكان زياد اول من ادخل مذهب مالك في الاندلس . وكانوا قبل ذلك على مذهب الاوزاعي ·

---

١ ـ بفتح الواو ، وسكون السين المهملة الاولى كما في « بستان المحدثين » وفي « الديباج المذهب » بكسر الواو وسينين مهملتين الاولى ساكنة ·
٢ ـ بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وفتح اللام الاولى ، كذا في « البستان » ·
٣ ـ بفتح الميم وسكون النون ·
٤ ـ بالفتح ، قال السمعاني : المصمودي بفتح الميم وسكون الصاد وضم الميم ، وفي آخرها الدال المهملة ·

ورحل يحيى الى المدينة المنورة للاستفادة مرتين . ورجع الى وطنه ، واشتغل بافادة علوم الحديث ، وطلب منه امير «قرطبة» قبول قضاء « قرطبة » فامتنع ، وكان متورعا زاهدا . وارتحل يحيى الى المدينة فسمع « الموطأ » المرة الاولى من مالك بلا واسـطة ، الا ثلاثة ابواب من كتاب الاعتكاف ، وباب خروج المعتكف الى العيد ، وباب قضاء الاعتكاف ، وباب النكاح في الاعتكاف .

وكان ملاقاته وسماعاته في السنة التي مات فيها مالك يعني سنة تسع واربعين ومائة ، وكان حاضرا في تجهيزه وتكفينه ، واخذ « الموطأ » من اجل تلامذة مالك « عبد الله بن وهب » وادرك كثيـرا من اصحابه ، واخذ العلم منهم . وفي الرحلة الثانية اخذ العلـم والفقه عن ابن القاسم صاحب « المدونة » من اعيان اصحاب مالك ، وبعدما صار جامعا بين الرواية والدراية عاد الى وطنه ، واقـام في الاندلس يفتي ويدرس على مذهب مالك .

قال الامام الزرقاني : كان يحيى عند مالك ، فقيل هذا الفيل ، فخرجوا لرؤيته ، ولم يخرج يحيى ، فقال له الامام مالك لم لـم تخرج لتنظر الفيل وهو لا يكون في بلادك ؟ فقال : لم ارحل لانظر الفيل . وانما رحلت لانظرك واتعلم من علمك وهديك فأعجبه ذلك ، وسماه « عاقل الاندلس » واليه انتهت رسالة الفقه ، وانتشر بـه مذهب مالك في الاندلس . وعرض للقضاء فامتنع فعلت رتبتـه على القضاة عند السلطان ، فلا يولي قاضيا في اقطاره الا بمشورته واختيارد . ولا يشير الا بأصحابه . فأقبـل الناس عليه لبلـوغ

اغراضهم ، وهذا سبب الشهرة للموطأ بالمغرب بروايته دون غيره ، قاله الزرقاني ٠

وكان يشبه سمت مالك ، ويلبس بزي لباسه ، وكان مجاب الدعوة ، وكان شديد الاتباع لرأي مالك ، ولا يرضى بخلافه الا في اربعة مسائل ، فأخذ برأي الليث بن سعد المصري :

الاولى : لا يرى القنوت في الصبح ، والثانية : لا يرى القضاء بيمين وشاهد ، الثالثة : يرى تحكيم الحكمين في شقاق الزوجين ، الرابعة : لا يرى كراء الارض ٠

وكانت وفاته في رجب سنة ٢٢٤ هـ ، وقيل ٢٣٣ هـ ، وكان سنه اذ ذاك ٨٢ سنة ٠

ومن خصائص نسخة المصمودي انها آخر ما نقل عن الامام مالك رضي الله عنه ، فانه تقدم ان يحيى بن يحيى سمع عن الامام في السنة التي توفى فيها الامام ، ومعلوم ان آخر السماع ارجح ٠

النسخة الثانية :

نسخة ابن وهب ، وهو ابو محمد عبد الله بن وهب بن سلمة الفهري المصري ، وفي كتب الرجال من « التهذيب ، والتقريب ، والخلاصة ، والجمع بين رجال الصحيحين والديباج بدل سلمة مسلم ، وهو الصواب لا طباق اهل الرجال ٠

ولد في ذي قعدة سنة ١٢٥ هـ ، واخذ من اربعمائة شيخ منهم مالك ، والليث بن سعد ، ومحمد بن عبد الرحمن وسفيانان ، وابن جريج . وكان مجتهدا لم يقلد احدا كما قال بعضهم .

والصحيح انه كان مقلدا للامام مالك ، وقد تعلم منه الاجتهاد والتفقه ومن الليث ، وكان كثير الرواية للحديث . وقد ذكر الذهبي وغيره انه وجد في تصانيفه مائة الف حديث وعشرين انها كلها من مروياته . ومع ذلك لا يوجد في احاديثه منكر فضلا عن ساقط او موضوع .

روي انه قال : ولدت سنة ١٢٥ هـ ، واخذت العلم وانا ابن سبع عشرة سنة . قال ابو طاهر : سمع من مالك الى ان مات مالك ، رضي الله عنه . قال ابو مصعب : مسائل ابن وهب عن مالك صحيحة ، وقال محمد بن عبد الله : كان ابن وهب افقه من مالك ، وكان من اصحاب مالك ، بسط الكلام على ترجمته في « الديباج المذهب » .

توفي يوم الاحد لخمس بقين من شهر شعبان سنة سبع وتسعين ومائة ، وصنف « الموطأ الكبير » « والموطأ الصغير » ومن تصانيفه الكتاب المشهور (بجامع ابن وهب) ، وقد طبع اخيرا بالمعهد الفرنسي بالقاهرة ، وكتاب المناسك ، وكتاب المغازي ، وكتاب تفسير الموطأ وكتاب القدر وغير ذلك .

وقد كان صنف كتاب اهوال القيامة وقرىء عليه يوما فغلب عليه الخوف فغشي عليه . فحمل الى دارد . وتوفى في تلك الحالة يوم الاحد خامس شعبان سنة تسع وتسعين بعد المائة . وقد طلب بتولية القضاء فامتنع ، وقد طبعت نسخة ابن وهب حاليا في المغرب . وله ترجمة في : تذكرة الحفاظ ١/٣٠٢ . وتهذيب الاسماء ٢/١٤٢ . وتهذيب التهذيب ١١/١٥١. وخلاصة تهذيب الكمال ص ٢٥٨ . وشذرات الذهب ١/٤٤٤ ، وطبقات ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ١٧٣ . وطبقات القراء لابن الجزرى ٢/٣٦٠ ، والعبر ١/٣١٩ . وميزان الاعتدال ٤/٣٤٧ . والنجوم الزاهرة ٢/١٤٨ .

النسخة الثالثة :

نسخة ابن القاسم وهو ابو عبد الله عبد الرحمن ابن القاسم ابن خالد المصري . ولد سنة ١٣٢ هـ ، واخذ العلم عن كثير من الشيوخ منهم مالك ، وهذا الذي تمهر على يديه . ويروى انه صحبه نحو عشرين سنة او اكثر ، وكان من اخص تلاميذه . وكان زاهدا فقيها . ورعا . وهو اول من دون مذهب مالك في « المدونة » وعليها اعتمد فقهاء المذهب . وصارت اليه رياسة المالكية بمصر الى ان توفى . وهو من رواة (خ ـ مد ـ س) (١) وكانت وفاته في مصر سنة احدى وتسعين بعد المائة .

---

١ ـ خ : البخاري ، مد : المراسيل لابي داود ، س : النسائي .

ومما انفردت به نسخته من « الموطأ » :

« مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من عمل عملا اشرك فيه معي غيري فهو له كله ، انا اغنى الشركاء » .

وله ترجمة في : تذكرة الحفاظ ١/٣٥٦ ، وتهذيب التهذيب ٦/٧١ ، وحسن المحاضرة ١/٣٠٣ ، وخلاصة تذهيب الكمال ص ١٩٧ ، والديباج المذهب ص ١٤٦ ، وشذرات الذهب ١/٣٢٩ ، والعبر ١/٣٠٧ ، واللباب ٢/١٢٠ ، ووفيات الاعيان ١/٢٧٦ .

النسخة الرابعة :

نسخة ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي، القعنبي (١) نسبة الى جده ، اصله من المدينة وسكن البصرة ، ومات بمكة في شوال سنة احدى وعشرين بعد المائتين ، وكانت ولادته بعد سنة ١٢٠ هـ . من رواة الستة الا ابن ماجه ، اخذ عن مالك والليث وحماد ، وشعبة وغيرهم .

كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في « الموطأ » احدا ، وروي عنه انه قال : لزمت مالكا عشرين سنة حتى قرأت عليه الموطأ . قال ابو زرعة : ما رايت اخشع منه ، وله فضائل

---

١ ـ بفتح القاف وسكون العين .

جمة . وكان مجاب الدعوة ، وعد من الابدال رحمهم اللــــه ، قال العجلي : بصرى . ثقة رجل صالح ، قرأ مالك عليه نصف الموطأ ، وقرأ هو على مالك النصف الثاني ·« تذكرة الحفاظ ١/٣٨٣ والديباج المذهب ١٣١ » ·

ومما انفردت به نسخته عن غيرها من الموطآت الا موطأ محمد ابن الحسن : مالك عن ابن شهاب عن اسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شهاب عن جده انه قال : يا رسول الله لقد خشيت ان اكون قد هلكت . قال : « لم » قال : نهانا الله ان نحب ان نحمد بما لم نفعل واجدني احب ان احمد ·· الحديث ·

النسخة الخامسة :

نسخة عبد الله بن يوسف الدمشقي الاصل التنيسي المسكن نسبة الى « تنيس » كسكين ، بلدة بجزيرة من جزائر بحر الـــروم قرب « دمياط » تنسب اليها الثياب الفاخرة ، وهو ثقة وثقه البخاري وابو حاتم من رواة (خ ، د . ت . س) (١) واكثر عنه البخـــاري في « الصحيح » وغيره من كتبه ، وهو من اثبت الناس في الموطأ بعد القعنبي . سمع الموطأ سنة ١٦٦ هـ ومات سنة ٢١٧ هـ ·

قال ابو بكر بن خزيمة : سمعت نصر بن مرزوق يقول : سمعت يحيى بن معين يقول : وسألته عن رواة الموطأ عن مالك فقـــال :

---

١ ــ خ : البخاري · د : ابو داود · ت : الترمذي · س : النسائي ·

اثبت الناس في « الموطأ » عبد الله بن مسلمة القعنبي . وعبد الله ابن يوسف التنيسي بعده .

له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/٤٤ ، وطبقـــات السيوطي ١٧٢ هـ .

ومما انفردت به نسخة التنيسي عن غيرها الا نسخة ابن وهب:

مالك عن ابن شهاب عن حبيب مولى عروة عن عروة ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اي الاعمـال افضل ؟ قال : « ايمان بالله ـ الحديث » هكذا قالوا .

النسخة السادسة :

نسخة معن القزاز : نسبة الى بيع القز ، وهو ابو يحيى معن ابن عيسى بن دينار المدني الاشجعي مولاهم .

كان يلقب عكاز مالك لكثرة استناده عليه ، ويقال تبناه الامام. ويقال له عصا مالك ، لانه ـ رضي الله عنه ـ كا نيتكىء عليه حين خروجه الى المسجد بعدما كبر واسن ، وهو الذي قرأ على مالـــك الموطأ للرشيد وابنيه .

روى عن مالك وابراهيـــم بن طهان وعدة ، وعنه ابن معين وابو بكر بن شيبة وابن المديني وخلق .

قال ابو حاتم : اثبت اصحاب مالك واوثقهم معن بن عيسى .

مات بالمدينة في شوال سنة ثمان وتسعين ومائة (١) ·

النسخة السابعة :

نسخة سعيد بن عفير وهو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الانصاري اخذ عن مالك والليث وغيرهما · روى عنه البخاري وغيره وصار احد المحدثين الثقات ، ويقال ان مصر لم تخرج اجمع للعلوم منه ·

قال ابن عدي : هو عندنا ثقة صدوق ، وقد حدث عنه الائمة من الناس · وقال ابن يونس : كان من اعلم الناس بالانساب والاخبار الماضية وايام العرب والتواريخ ، اديبا فصيح اللسان حاضر الحجة ، لا تمل مجالسته ، من رواة (خ ، م ، س) (٢) كان من اعلم الناس بالانساب والاخبار الماضية وايام العرب ومآثرها ووقائعها والمناقب والمثالب ، ولد سنة ١٤٦ هـ وتوفى في رمضان سنة ٢٢٦ هـ ·

له ترجمة في تذكرة الحفاظ ٤٢٧/٢ ، وتهذيب التهذيب ٧٤/٤ ، والعبر ٣٩٦/١ ·

---

١ ـ له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٣٢٢/١ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٣٢٩ ، والديباج المذهب ٣٤٧ ، وشذرات الذهب ٣٥٥/١ ، وطبقات ابن سعد ٣٢٤/٥ ، والعبر ٣٢٨/١ ·

٢ ـ خ : البخاري · م : مسلم · س : النسائي ·

النسخه الثامنة :

نسخة يحيى بن عبد الله بن بكير وقد ينسب الى جده فيقال : نسخة يحيى بنبكير المعروف بابن بكير وهو يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي مولاهم ابو زكريا المصري الموصوف باحياء شوارد العلوم وجمع شتاتها ، من رواة (خ ، م ، ق) (١) ولد سنة ١٥٤ هـ ومات في النصف من صفر سنة ٢٣١ هـ ٠

وذكر في « بستان المحدثين » روى عن يحيى بن بكير انـــي عرضت الموطأ على الامام مالك ـ رضي الله عنه ـ اربع عشرة مرة ٠

وقال الحافظ ابن حجر : قال ابن معين : سمع يحيى بن بكير الموطأ بعرض حبيب كاتب الليث ، وقال مسلمة : تكلم فيه لان سماعه عن مالك انما كان بعرض حبيب ٠ وفي « تذكرة الحفاظ » هـــو صاحب مالك والليث واكثر عنهما ٠

قال بقي بن مخلد : سمع يحيى بن بكير « الموطأ » من مالــك سبع عشرة مرة ، وكذا نقله الزرقاني عن « الديباج » ٠ وفي العيني على البخاري قال الباجي : قد تكلم اهل الحديث في ســــماعه الموطأ عن مالك مع ان جماعة قالوا : هو احد من روى الموطــأ عن مالــك ٠

---

١ ـ خ : البخاري ٠ م : مسلم ٠ ق : ابن ماجه القزويني ٠

له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٢/٤٢١ ، وتهذيب التهذيب ١٠٧/١١ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٢٤٠ ، والرسالة المستطرفة ٦٢ ، وشذرات الذهب ٦٢/٢ ، والعبر ٤٠٤/١ ٠

النسخة التاسعة :

نسخة ابي مصعب الزهري ، اشتهر بكنيته واسمه احمد بن بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري العوفي من قضاة اهل المدينة ، من رواة الستة الا النسائي روى عنه بواسطة ، لازم مالكا وتفقه عليه ، وروى عنه موطأه ، وكان فقيه اهل المدينة بلا مدافعة ، توفي رحمه الله في رمضان سنة اثنتين واربعين عن اثنتين وتسعين سنة ٠ وقد قالوا : ان موطأه آخر الموطآت التي عرضت على مالك ٠ ويوجد في موطئه زيادة نحو مائة حديث على سائر الموطآت الاخر ٠

النسخة العاشرة :

نسخة مصعب بن عبد الله الزبيري ، هو مصعب بن عبد الله ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي ، ابو عبد الله الزبيري المدني ، سكن بغداد ، من رواة (س - ق) (١) ومسلم خارج الصحيح وابي داود خارج السنن ، ولد سنة ١٥٦ هـ وتوفى لليلتين خلتا من شوال سنة ٢٣٦ هـ ٠

---

١ ـ س : النسائي ٠ ق : ابن ماجه القزويني ٠

قال القاضي عياض : كان علامة قريش في النسب والشعر والخبر . شريفا معظما عند الخاصة والعـــامة ، شاعرا ظريفا . صاحب الانساب وصاحب مالك .

قال يحيى بن معين : هو ثقة (١) .

النسخة الحادية عشرة :

نسخة محمد بن المبارك الصوري . وهو محمد بن المبارك بن يعلى القرشي الصوري الفلانسي . سكن دمشق . من رواة الستة . ولد سنة ١٥٢ هـ وروى عن مالك والدراوردي وابن عيينة وخلق . وعنه اسحاق الكوسج وابن معين وابوزرعه وخلق . كان من العباد . كان شيخ الشام بعد ابي مسهر . مات في شوال سنة خمس عشرة ومائتيـــن (٢) .

النسخة الثانية عشرة :

نسخة سليمان بن برد . لم اقف على ترجمته . اختلف اهـل النقل في اسمه فقيل هكذا . وقيل سلطان بن برد وقيل سلمة بن برد .

---

١ ـ المـــدارك ٢٧٩/١ .
٢ ـ طبقات السيوطي ١٦٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢٨٦/١ ، وخلاصة تذهيب الكمال ص ٢٠٥ ، والعبر ٣٦٧/١ .

النسخة الثالثة عشرة :

نسخة ابي حذافة السهمي ، وهو احمد بن احمد اسماعيل ابن محمد السهمي ابو حذافة المدني نزيل بغداد ، من رواة ابن ماجة فقط . يقال : هو آخر من روى عن مالك الموطأ ،فتكلم فيه عند المحدثين ، قال صاحب الاتحاف : يقال : ادخل في الموطأ ما ليس منه.

توفى يوم عيد الفطر سنة ٢٥٩ هـ ، وقال ابن قانع : سنة ٢٥٨ هـ .

النسخة الرابعة عشرة :

نسخة سويد بن سعيد ، وهو سويد بن سعيد بن سهل الهروي ابو محمد الحدثاني نسبة الى الحديثة بلد على الفرات ، الانباري ، (بنون موحدة) . من رواة مسلم وابن ماجة . متكلم فيه ايضا عند المحدثين ، قال البخاري : كان قد بلغ مائة سنة ومما نقم عليه حديث : « من عشق وكتم وعف ومات مات شهيدا » قيل لمسلم : كيف استجزت الرواية عنه في الصحيح ؟ قال : ومن اين كنت آتي بنسخة حفص بن ميسرة .

النسخة الخامسة عشرة

نسخة سراج الحنفية محمد بن الحسن الشيباني صاحب الامام ابي حنيفة ــ رضي الله عنه ــ اسمه مغن عن ذكر مفاخره ، اصله من دمشق من قرية يقال لها « حرستا » ، كان ابوه من جند الشام ،

فقدم واسطا فولد بها محمد سنة ١٣٢ هـ ، وتوفى بالري سنة ١٧٩ هـ ٠

ولما ذكر الامام محمد في موطئه الآثار والروايات من غير طريق مالك ـ رضي الله عنه ـ نسب اليه عرفا فيقال موطأ محمد ٠
وهاتان النسختان هما اللتان زادهما السيوطي ٠

النسخة السادسة عشرة :

نسخة يحيى بن يحيى التميمي ، وهو يحيى بن يحيى بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي ، ابو زكريا النيسابوري من رواة (خ،م،ت،س) (١)ولد سنة ١٤٢ هـ وتوفىليلة الاربعاء غرةربيعالاول، قال الحاكم : كل من خالف هذا القول يخطيء ، وقال الحافظ في « التقريب » مات سنة ٢٢٦ هـ على الصحيح ، وفي « التذكرة » مات في صفر سنة ٢٢٦ هـ ٠

قلت : وهذه النسخة هي التي خرجها مسلم في صحيحه ، كما تقدم في بيان تلامذة الامام ٠ قال السيوطي : في « التنوير » ويحيى ابن يحيى هذا ليس هو صاحب الرواية المشهورة الآن ٠

أرجح روايات الموطأ :

اختلف العلماء في ذلك : قال الامام احمد : سمعت الموطأ من بضعة عشر رجلا من حفاظ اصحاب مالك ، فأعدته على الشافعي ـ رضي الله عنه ـ لاني وجدته اقومهم ٠

---

١ ـ خ : البخاري ٠ م : مسلم ٠ ت : الترمذي ٠ س : النسائي ٠

ويروى عن ابن معين انه يقول : اثبت الناس في الموطأ القعنبي وعبد الله بن يوسف التنيسي بعده . قال الحافظ هكذا اطلق ابن المديني والنسائي ان القعنبي اثبتهم . وقال ابن معين : اثبتهم معن بن عيسى .

وفي « الديباج » قال النسائي : لم يرو احد عن مالك «الموطأ» اثبت من ابن القاسم . وقال محمد بن عبد الحكم : اثبتهم في مالك ابن وهب . وقال السيوطي في « التنوير » : للموطأ روايات كثيرة واكبرها رواية القعنبي . قال العلائي : وروى الموطأ عن مالكٍ جماعات كثيرة وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص . ومن ابي مصعب هذا زيادة على سائر الموطآت نحو مائة حديث « التعليق المجد » .

شروح الموطأ :

قال القاضي عياض في « المدارك » لم يعتن بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء الناس بالموطأ .

قال ابن فرحون : اما من اعتنى بالكلام على حديثه ورجاله والتصانيف في ذلك فعدد كثير من المالكيين وغيرهم . وعد القاضي منهم نحوا من تسعين رجلا .

ومن اشهر شراح الموطأ :

١ ـ ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيـــــد ـ بكسر السين ـ البطليوسي (١) نسبة الى بطليوس ، بلدة بالاندلس ، المالكي النحوي المولود سنة ٤٤٤ هـ المتوفى في رجب ٥٢١ هـ وقيل سنة ٥١١ هـ ، كان يد طولى في النحو واللغة ، من مشــاهير قرطبة ، سمي شرحه بالمقتبس ، له تصانيف اخر منهــــــــا « سبب اختلاف الفقهاء » وغير ذلك ٠

٢ ـ ابن رشيق (٢) القيرواني المالكي الشاعر المتوفى بالقيروان في ذي القعدة سنة ٤٥٦ هـ وهو ابو علي الحسن بن رشـــيق ـ على وزن كريم ـ صاحب الشذوذ في اللغة ، والعمدة في صناعة الشعر ، كثير التأليف،ولد سنة ٣٩٠ هـ في القيروان(٣) بلدة بالمغرب في افريقية ، كان يغضب على من لا يسميه بملك النحاة ، له من المؤلفات شرح الموطأ ، ويقال : انه اختصار من « التمهيد » ٠

٣ ـ ابو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان القرطبي المالكي ، مات سنة ٢٣٧ هـ ، ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من نحاة الاندلس ، امام في النحو واللغة والفقه ، كان يعصر الادهان

---

١ ـ بفتح الباء والطاء المهملة وسكون اللام وضم التحتية والواو ٠
٢ ـ بفتح الراء وكسر الشين المعجمة ٠
٣ ـ بفتح القاف وسكون الياء المثناة التحتية ٠

ويستخرجها ، اصله من طليطلة وانتقل جده الى قرطبة ، كان فقيها نحويا ، اخباريا نسابة شاعرا ، طبيبا خطيبا ، صاحب التصانيف الكثيرة ، ذكر بعض مؤلفاته ابن فرحون ، سمى شرحه « تفسير الموطأ » ويقال :انه صنف كتابا في عشـــرة اجزاء ، الاول منه في تفسير الموطأ ٠

٤ ـ الحافظ ابو عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر الاندلسـي القرطبي المالكي الامام المشهور ، صاحب التصانيف الكثيرة ، مولده سنة ٣٦٨ هـ في الربيع الآخر ، وقيل : في جمادى الاولى وطلب العلم بعد سنة ٣٩٠ هـ كان اولا ظاهريا ثم تحول مالكيا مع الميل الى فقه الشافعي في مسائل ، ولا ينكر عليه ذلك فانه بلغ قريبا من رتبة الاجتهاد ، مات ليلة الجمعة سلخ الربيـع الآخر سنة ٤٦٣ هـ ٠

قال الغساني : الف ابو عمرو في «الموطأ» كتبا مفيدة ، منها كتاب « التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد » وهو كتاب لم يتقدم احد مثله ، قال فيه الامام ابن حزم : لا اعلـم في الكلام على فقه الحديث مثله ، فكيف احسن منه ؟ فرتبه على اسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهم سبعون جزءا ضخما ، ثم وضع كتاب « الاستذكار لمذهب علماء الامصـــار لما تضمنه الموطأ من المعاني والآثار » هو مختصر « التمهيد » شرح فيه الموطأ على وجهه ، وطبع في القاهرة ٠

قلت : طبعت بعض اجزاء التمهيد في المغرب بتحقيق مولانا عبد الحفيظ ·

وله كتاب آخر وهو : « التقصي في اختصار الموطأ في بيان مسند الموطأ ومرسله » وفي « بستان المحدثين » جمع فيه المؤلف الاحاديث من النسخ المختلفة للموطأ ·

قلت : وبين فيه اسناد مراسيله وبلاغاته ، وسماه في « كشف الظنون » وغيره : « التغطا بحديث الموطأ » وقد طبع بمصر باسمين : تجريد التمهيد ، والتقصي ·

وله مؤلفات اخر مفيدة ، منها : « كتاب الكافي في مذهب مالك » خمسة عشر مجلدا ، وكتاب « الانتقاء لمذاهب العلماء : مالك وابي حنيفة والشافعي » . و « كتاب الكنى والمغازي » وغير ذلك ·

وله ترجمة في : الانساب١١٠١ ، والبداية والنهاية ١٢/ ٩٤،وتبيين كذب المفتري ٢٦٥ ، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١٢٢، وشذرات الذهب ٣/ ٣٠٤ . وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٨ . وطبقات ابن هداية الله ١٥٩ ، والعبر ٣/ ٢٤٢. واللباب ١/ ١٦٥ . ومعجم البلدان ١/ ٨٠٤ . والمنتظم ٨/ ٢٤٢. والنجوم الزاهرة ٥/ ٧٧ . ووفيات الاعيان ١/ ٢٠ ·

٥ ـ احمد بن نصر الداودي الاسدي ابو جعفر ، من الائمة المالكية بالمغرب ، كان بطرابلس وبها اصل كتابه في شرح الموطأ ثم انتقل الى « تلمسان » · كان فقيها فاضلا الف كتابه : « النامي في شرح الموطأ » · توفى سنة ٤٠٢ هـ قاله ابن فرحون ·

٦ ـ احمد بن محمد بن احمد الشيخ شهاب الدين الحافظ ، حفظ العمدة في ستة ايام والالفية في اسبوع ·

٧ ـ احمد بن عمر بن عبد الله بن السرح ، يكنى ابا الطاهر ، اخرج له مسلم ، شرح موطأ ابن وهب . توفى سنة ٢٠٥ هـ قاله ابن فرحون ·

٨ ـ العلامة الباجي الامام الشهير ، وهو القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي ـ بضم التاء وكسر الجيم ـ نسبة الى تجيبة قبيلة من كندة،الاندلسي القرطبي ، من اعيان الطبقة العاشرة من علماء المالكية ، المولود سنة ٤٠٣ هـ المتوفى سنة ٤٩٤ هـ ، ولي القضاء بمواضع من اندلس ، يقال : ليس لاصحاب المالكية بعد القاضي عبد الوهاب مثل الباجي ·

قال ابن فرحون : اصلهم من بطليموس ثم انتقلوا الى باجة ، اعني باجة الاندلس ، وثم باجة اخرى بمدينة افريقية هي الآن بتونس ، وباجة اخرى ببلاد اصبهان بالعجم·صاحب

التصانيف الكثيرة ، عد بعضها في « التعليـــــق المجد » و « الديباج » منها : كتاب اختلاف الموطآت ·

سمى الباجي شرحه بـ « المنتقى في شرح الموطأ » طبع في المرة الاولى سنة ١٣٣١ هـ . بمطبعة السعادة بمصر ·

قال في «كشف الظنون» هو مختصر تمهيد ابن عبد البر· قلت : وله شرحان آخران : « الايماء » و « الاستيفاء » . قاله السيوطي . وعد بعضهم الايماء من الفقه ، وقال ابن فرحون : له تآليف مشهورة : منها « الاستيفاء في شرح الموطأ » كتاب حفيل كثير العلم ، لا يدرك ما فيه الا من بلغ رتبة ابي الوليد. وكتاب « المنتقى » اختصار الاستيفاء ، ثم اختصر المنتقى في كتاب سماه « الايماء » قدر ربع المنتقى ، وله ايضا كتـــاب « المقتبس من علم مالك بن انس » ، وقال الباجي في مقدمة « المنتقى » بعد الخطبة : اما بعد فانك ذكرت ان الكتاب الذي الفت في شرح الموطأ المترجم بكتاب الاستيفاء يتعذر على اكثر الناس جمعه . ويبعد عنهم درسه ، لا سيما لمن لم يتقدم له في هذا العلم نظر ، ولا يبين له فيه بعد اثر ، فان نظره فيه يبله خاطره ويحيره ، ولكثرة مسائله ومعانيه يمنع تحفظه وفهمه، وانما هو لمن رسخ في العلم ، وتحقق بالفهم ، ورغبت ان اقتصر فيه على الكلام في معاني ما يتضمنه ذلك الكتاب من الاحاديث والفقه . واصل ذلك من المسائل بما يتعلق بها في اصل كتاب الموطأ ليكون شرحا له تنبيها على ما يستخرج من المســائل

فيه ، ويشير الى الاستدلال على تلك المسائل والمعاني التي يجمعها وينصها ما يخف ويقرب ليكون ذلك حظ من ابتدأ بالنظر في هذه الطريقة من كتاب الاستيفاء ، ان اراد الاقتصار عليه ، وعونا له ان طمحت همته اليه ، فأجبته الى ذلك وانتقيته من الكتاب المذكور على حسب ما رغبته وشرطته ، واعرضت فيه عن ذكر الاسانيد،واستيعاب المسائل والدلالة وما احتج به المخالف ، وسلكت فيه السبيل الذي سلكت في كتاب الاستيفاء : من ايراد الحديث والمسألة من الاصل ، ثم اتبعت ذلك ما يليق به من الفرع ، واثبته شيوخنا المتقدمون ــ رضي الله عنهم ــ من المسائل ، وسد من الوجوه والدلائل . وبالله التوفيق وبه استعين وعليه اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل ٠

وقد قدمت في الكتاب المذكور ما لا اخلي هذا الكتاب من حرف من ذكره ، وذلك ان فتوى المفتي في المسائل وكلامه عليها وشرحه لها ، انما هو بحسب ما يوفقه الله تعالى اليه ويعينه عليه ، وقد يرى الصواب في قول من الاقوال في وقت ، ويراه خطأ في وقت آخر ، ولذلك يختلف قول العالم الواحد في المسألة الواحدة فلا يعتقد الناظر في كتابي ان ما اوردته من الشرح والتأويل والقياس والتنظير طريقة القطع عندي حتى اعيب من خالفها وانم من رأى غيره ، وانما هو مبلغ اجتهادي وما ادى اليه نظري ، واما اثباتي له فتبين منهج النظر والاستدلال والارشاد الى طريق الاختيار والاعتبار من وفاق ما قلته او خلافه ، ومن لم يكن نال هذه الدرجة فليجعل ما

ضمنته كتابي هذا سلما اليها ، وعونا عليها ، والله ولي التوفيق والهادي الى سبيل الرشاد وهو حسبي ونعم الوكيل· انتهى بلفظه ، وانما اوردت هذا الكلام بعينه لما فيه من فرائد الفوائد كما لا يخفى ·

٩ ـ الحافظ محمد بن عبد الله بن احمد المشهور بالقاضي ابي بكر ابن العربي المالكي المعافري الاندلسي ، ولد ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ٤٦٨ هـ وتوفى بمدينة فاس في الربيع الاخير سنة ٥٤٣ هـ وقيل سنة ٥٤٦ هـ ، وله مؤلفات كثيرة ، منها « عارضة الاحوذي على جامع الترمذي » وقد اخذت منه في هذا الشرح في مواضع ، وسمى شرحه « بالقبس في شرح موطأ مالك » قاله ابن فرحون ، ولا يذهب عليك فان ابن عربي اشتهر به اثنان احدهما هذا والثاني : الشيخ محي الدين ابن عربي صاحب « الفتوحات المكية » و « فصوص الحكم » وفرق بينهما : بأن القاضي هذا يقال له : ابن العربي ، بلام التعريف ، وصاحب الفصوص ابن عربي بدون اللام ·

٩ ـ الحافظ ابو سليمان الخطابي الشافعي صاحب المعالم شارح ابي داود والبخاري المتوفى في الربيع الاول سنة ٣٨٨ هـ ، وهو حمد بن محمد بن ابراهيم البستى ـ بالضم ـ نسبة الى بست ، بلدة من بلاد كابل بين هراة وغنزنة ، قيل : انه من ذرية عمر بن الخطاب ، روى انه قال : اسمي الذي

سميت به حمد ، ولكن الناس كتبوا احمد ، فتركته عليه ، وهو ممن انتخب الموطأ ولخصه ايضا ٠

١٠ـ محمد بن سحنون ، الفقيه المشهور من علماء المالكية ، اسمه مغن عن توصيفه ، كثير التأليف ، له نحو من مائتي كتاب ، منها : شرح الموطأ في اربعة اجزاء ،ولد سنة ٢٠٢ هـ ، وتوفى بالساحل سنة ٢٥٦ هـ ، قاله ابن فرحون ٠

١١ـ العلامة القرافي ، وهو محمد بن يحيى بن عمر بن احمد بن يونس المصري عرف بالقرافي ، القاضي بدر الدين ، تولى قضاء المالكية بمصر ، عد احمد بابا التنبكتي في « نيل الابتهاج » من مؤلفاته شرح الموطأ ٠

١٢ـ عبد الله بن نافع المعروف بالصائغ ، كنيته ابو محمد ، المتوفى سنة ١٨٦ هـ ، له تفسير في الموطأ ، قاله ابن فرحون ٠

١٣ـ العلامة ابو الوليد بن القصار ، وهو يونس القاضي ابو الوليد ابن محمد بن مغيث ، يعرف بابن القصار ، قرطبي كان يميل الى التصوف في العبادة ، وكان سريع الدمعة ، ولم يكن بالبارع في الفقه ، ولي القضاء في مواضع كثيرة ، ألف تفسير « الموطأ » وسماه « الموعب » وتوفى في رجب سنة تسع عشرة واربعمائة ، قاله ابن فرحون ٠

١٤ـ العلامة القاضي محمد بن سليمان بن خليفة ،يكنى ابا عبدالله، الف شرح الموطأ وسماه « كتاب المحلى » وعرض على الفقيه ابي المطرف الشعبي . فأمر ان يجعل على الحاء نقطة من فوق ، ولم ينفق هذا الكتاب بين الناس . ولا وقع منهم باستحسان . قاله ابن فرحون ٠

١٥ـ العلامة ابو بكر بن سابق الصقلي ، قاله السيوطي ، وهي ـ بفتح الصاد المهملة والقاف ـ جزيرة من جزائر بحر المغرب ، انتهى ٠

قال السيوطي وغيره سماه « المسالك » ٠

١٦ـ محمد بن سعيد بن احمد بن سعيد ، يعرف بابن زرقون . وهو لقب جد ابيه سعيد صاحب التصانيف . الف كتابا جمع فيه « المنتقى » و « الاستذكار » ، قاله ابن فرحون ٠

ولد سنة ٥٠٢ هـ وتوفى سنة ٥٨٦ هـ ٠

١٧ـ ابن ابي صفرة ، قاله السيوطي في « التنوير » ٠ وقال ابن فرحون : محمد بن احمد بن اسيد بن ابي صفرة اخو المهلب ابن ابي صفرة ، له شرح في اختصار ملخص القابسي ٠توفى قبل سنة ٤٢٠ هـ ٠

١٨ـ القاضي ابو عبد الله بن الحجاج ٠

١٩ـ ابو الوليد بن العواد ، وقيل : ابو الوليد بن عود ٠

٢٠ـ ابو القسم بن امجد الكاتب ٠

٢١ـ ابو الحسن الاشبيلي ، قاله السيوطي في « التنوير » ٠ قال السمعاني : هو بكسر الالف وسكون الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء نسبة الى بلدة من بلاد الاندلس بالمغرب ، ويقال : اشبيلية من امهات البلدان بالاندلس ٠

قلت : والظاهر انه علي بن محمد بن محمد المتوفى حوالي ٦١٠ هـ له كتاب المدارك في مقطوع حديث مالك كما في حاشية الديباج ، واخذ السيوطي في « التنوير » عن ابي الحسن بن الحضار عن كتابه « تقريب المدارك على موطأ مالك » ٠

٢٢ـ ابن سراحيل ٠

٢٣ـ ابو عبد الله محمد بن خلف بن موسى الاوسي من اهل البيرة ، المتوفى سنة ٥٣٧ هـ ، شرح مشكل ما وقع في الموطأ وصحيح البخاري ، قاله ابن فرحون ٠

٢٤ـ عبد الله ابو محمد بن ابي القاسم الفرجون اليعمري التونسي المتوفى سنة ٧٦٣ هـ ، صاحب التآليف الكثيرة ، منها كتاب « الدر المخلص من التقصي والمخلص » جمع فيه احاديث

الكتابين المذكورين ، وشرحه بشرح عظيم في اربعة مجلدات سماه « كشف الغطاء في شرح مختصر الموطأ » .

٢٥ـ ابو المطرف عبد الرحمن بن مروان القنازعـــــي القرطبي ، المتوفى سنة ٤١٣ هـ ، له تفسير في الموطأ مشهور مفيد حسن التأليف ، قاله ابن فرحون .

٢٦ـ ابو الحسن علي بن ابراهيم الغساني المتوفى سنة ٦٠٩ هـ ، الف في شرح الموطأ مصنفا ، سماه « نهج المسالك للتفقه في مذهب مالك » .

٢٧ـ ابو المجد عقيلي بن عطية القضاعي من اهل طرطوشـــة ، شرح الموطأ توفى سنة ٦٠٨ هـ .

٢٨ـ ابو عمر الطلمنكي ، قاله السيوطي في « التنوير » والظاهر انه احمد بن محمد ، الآتي في بيان رجال المؤطأ .

٢٩ـ يحيى بن مزين ، هكذا ذكره السيوطي في « التنوير » ، قال : وسماه « المستقصى » وقال ابن فرحون : يحيى بن زكريا بن ابراهيم بن مزين ، مولى رملة بنت عثمان بن عفان ، اصله من طليطلة ، وانتقل الى قرطبة ، كان حافظا للموطأ فقيهـا له تآليف حسان : منها « تفسير الموطأ » وكتاب « تســـمية رجال الموطأ » وكتـــــاب « علل حديث الموطأ » وهو كتاب

« المستقصى » ولم يكن له على ذلك علم بالحديث ، توفي في جمادى الاولى سنة ٢٥٩ هـ ٠

٢١ـ ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابي زمنين ، بفتح الزاي المعجمة وكسر النون ، المري البيري ، المحدث ، الشاعر ، الفقيه ، سمى شرحه السيوطي في « التنوير » « بالمقرب » ، وقال ابن فرحون : هو اختصار لشرح ابن مزين للموطأ ، توفي بالبيرة سنة ٣٩٩ هـ ٠

٢٢ـ خاتمة الحفاظ العلامة ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن كمال الدين ابي بكر بن محمد السيوطي ـ بضم الاولين ـ وقد يقال : الاسيوطي ـ بضم الهمزة وسكون السين المهملة ـ نسبة الى بلدة اسيوط من بلاد مصر ، اسمه مغن عن توصيفه ، ولد ليلة الاحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ وشرع في اشتغال العلم من سنة ٨٦٤ هـ ، كثير التصانيف ، ذكر في بعض رسائله ان مؤلفاته بلغت خمسمائة ، توفي يوم الجمعة وقت العصر سنة احدى عشرة بعد تسعمائة ، تاسع الجمادى الاولى ، صنف اولا شرحا : « كشف المغطى عن الموطأ » وشرحا آخر مختصرا منه سماه « تنوير الحوالك على موطا مالك » وله ايضا « تجريد احاديث الموطأ » جرد فيه احاديثه ، وايضا له كتاب في رجاله سماه : « اسعاف المبطأ برجال الموطأ » ٠

٢٣ـ العلامة الزرقاني المالكي محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن احمد الازهري المتوفى سنة ١١٢٢ هـ . على ما في « كشف الظنون » ومسلك الدرر ، وغيره · اخذ عن والده وعن النور على الشبراملسي ، والشيخ محمد البابلي وغيرهم ، له شرح كبير على المواهب اللدنية ، ايضا ، وهو تلميذ ابي الضياء على الشبراملسي . وشبراملس : قرية بمصر ، شرحـــه نفيس . اكثره مأخوذ من فتح الباري ·

بدأ تاليفه سنة ١١٠٩ هـ . وفرغ منه عند اذان العصر يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة ١١١٢ هـ ·

٢٤ـ الشيخ سلام الله الحنفي ، من اولاد الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي ، وهو الشيخ ســـــلام الله بن شيخ الاســـــلام بن عبد الصمد الدهلوي . ووالده شيخ الاسلام شرح البخاري بالفارسية ، وجده فخر الدين شرح مسلما بالفارسية . بيته بيت علم وفضل . اسمى شرحه « بالمحـــلى بأسرار الموطأ » وفرغ من تاليفه في سنة ١٢١٥ هـ . ولم يطبع بعد . ونصفـه الآخر موجود في مكتبة المدرسة العلية مظاهر في سهارنفور بالهند . توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٢٩ هـ . على الراجـح وقيل : سنة ١٢٢٢ هـ ·

٢٥ـ عبد الملك بن مروان بن علي ، هكذا نسبه في«بستان المحدثين» ولم اجده في غيره . وقال : سمى شرحه « بكشف المغطـا »

وهو شرح مفيد نافع مشهور في ديار المغرب · انتهى ما في « البستان » ·

وقال ابن فرحون في «الديباج»في مبدأ الكتاب : مروان ابو عبد الملك البوني شارح الموطأ · وقال في باب الميم : مروان ابو عبد الملك بن علي البوني ، اندلسي الاصل ، سكن بونة من بلاد افريقية ، له تأليف في شرح الموطأ مشهور حسن ، رواه عنه حاتم الطرابلسي وابن الحذاء ، مات قبل سنة ٤٤٠ هـ · انتهى · والظاهر انهما واحد ، ووقع التصحيف من احد الكتابين والا فهما شرحان ·

٣٦ـ ابو عمران موسى الزناني ذكره في « نيل الابتهاج » ·

٣٧ـ الشيخ زين الدين عمر بن احمد الشجاع الحلبي ، شرح الموطأ ، وسمى شرحه بكتاب « استنباط معاني السنن والاحكام من احاديث الموطأ » في ثمانين جزءا ، وكتاب « التعريف برجال الموطأ » اربعة اسفار ، ولد سنة ٣٤٧ هـ وتوفى سنة ٤١٠ هـ ·

٣٨ـ شيخ مشائخنا العلامة الامام ولي الله الدهلوي الشهير في العرب والعجم ، اسمه مغن عن توصيفه ، وهو قطب الدين احمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الفاروقي . ولد يوم الاربعاء رابع شوال سنة ١١١٤ هـ وختم حفظ القرآن

وسنه سبع سنين ، وفرغ من جميع الفنون الرسمية حين كان عمره خمس عشرة سنة ، وتوفى والده حين كان عمره سبع عشرة سنة فجلس مجلسه للتدريس والافادة ، وكان من تلاميذه السيد الزاهد الهروي ولاجله صنف « الزاهد » حواشيه على شرح المواقف وغيره ، توفى سنة ١١٧٦ هـ وقيل : سنة ١١٧٤ هـ ، تصانيفه كثيرة شهيرة منها : حجة الله البالغة ، كتاب فريد في موضوعه ، شرح الموطأ ، بشرحين احدهما « المصفى » بالفارسية ، والثانية « المسوى » بالعربية ، مختصرا من الاولى ، وفضائله ـ رحمه الله ـ اكثر من ان تحصر ٠

٣٩ـ العلامة صاحب العلم الزاهر والفضل الباهر الشيخ علي القاري الهروي ثم المكي وهو علي بن سلطان محمد الهروي ، نزيل مكة المكرمة ، المعروف بالقاري الحنفي ، احد صدور العلم ولد بهراة ورحل الى مكة واخذ عن ابي الحسن البكري واحمد بن حجر المكي ، كانت وفاته بمكة في شوال سنة ١٠١٤ هـ ٠ يقال : انه بلغ رتبة المجددية على رأس الف ، كذا في هامش « الفوائد البهية » والتعليق الممجد ، وفيه ايضا : له شرح على موطأ محمد في مجلدين اشتمل على نفائس لطيفة وغرائب شريفة ، وله تصانيف كثيرة ، عد في « التعليق الممجد »اكثر من خمسين كتابا ، منها : المرقاة شرح المشكاة « وشرح الشفاء » و « شرح شمائل الترمذي المسمى بجمع

الوسائل » و « شرح حصن الحصين » و « شرح مختصر الوقاية » و « شرح الشاطبية » و « شرح شرح نخبة الفكر » ، و « سند الانام شرح مسند الانام » و « اعراب القارى على اول باب البخاري » وغير ذلك ٠

٤٠ـ الشيخ بيري زاده الحنفي ، وهو الشيخ ابو محمد ابراهيم بن حسين بن احمد بن محمد بن احمد بن بيري ، مفتي مكة المكرمة ، الشهير ، وبيري زاده ، فقيه شهير ، كثير التاليف ، تجاوز مؤلفاته عن السبعين ، عد بعضها في «حدائق الحنفية» ولد في المدينة المنورة بعد سنة ١٠٢٠ هـ وتوفى بمكة في شوال سنة ١٠٩٢ هـ يوم الاحد ، ودفن بمعلاة ، لهذا الشرح الوجيز نسخة خطية بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، سمي شرحه « الفتح الرحماني » اكثر فيه الاخذ عن العلامة العيني ٠

٤١ـ الشيخ عثمان بن يعقوب بن حسين بن مصطفى الكرخي التركماني ثم الاسلامبولي ، من علماء النصف الثاني من القرن الثاني عشر ، شرح الموطأ برواية محمد ، وسماه « المهيأ في كشف اسرار الموطأ » اوله سبحان من ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ٠ بدأ تاليفه وقت الضحى يوم الجمعة غرة ذي الحجة سنة ١١٦١ هـ ، وكان اذ ذاك ٦٥ سنة ٠ له نسخة خطية في دار الكتب المصرية بالقاهرة ٠

٤٢ـ العلامة الفاضل الشيخ عبد الحي اللكهنـــــوي بن الشيخ عبد الحليم ، ولد ببلدة « باندا » بالهند في السادس والعشرين من ذي قعدة يوم الثلاثاء سنة ١٢٦٤ هـ ، وتوفى سنة ١٣٠٧ هـ صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة ، حلى « الموطأ » برواية الامام محمد بحاشية طويلة كأنها شـــرح طويل ، سمـــــاه « بالتعليق الممجد على موطأ محمد » ورجح الموطأ بروايـــة محمد علي رواية يحيى لعدة وجوه :

الاول : يحيى الاندلسي سمع الموطأ بتمامه من بعض تلامذة مالك ، وأما مالك فلم يسمعه منه بتمامه ، بل بقي قدر منه ، وامـا محمد فقد سمع منه بتمامه كما مر فيما مر ، ومن المعلوم ان سماع الكل من مثل هذا الشيخ بلا واسطة ارجح من سماعه بواسطة ٠

الثاني : انه قد سبق ان يحيى الاندلسي حضر عند مالك فيسنة وفاته ، وكان حاضرا في تجهيزه وان محمدا لازمه ثلاث سنين من حياته ، ومن المعلوم ان رواية طويل الصحبة اقوى من رواية قليـل الملازمـــة ٠

الثالث : ان موطأ يحيى اشتمل كثيرا على ذكر المسائل الفقهية واجتهادات الامام مالك المرضية ، وكثير من التراجمليسفيه الا ذكر اجتهاده واستنباطه من دون ايراد خبر ولا اثر بخلاف موطأ محمد ، فانه ليست فيه ترجمة لباب خالية عن رواية مطابقة لعنوان الباب

موقوفة كانت او مرفوعة ، ومن المعلوم ان الكتاب المشتمل على نفس الاحاديث من غير اختلاط الرأي افضل من المخلوط بالرأي ·

الرابع : ان موطأ يحيى اشتمل على الاحاديث المروية من طريق مالك لا غير ، وموطأ محمد مع اشتماله عليه مشتمل على الاخبار المروية من شيوخ اخر غيره · ومن المعلوم ان المشتمل على الزيادة افضل من العاري عن هذه الفائدة ، وقد ذكر غيرها من وجـــوه ترجيح موطأ محمد على الموطأ برواية يحيى ، وانظر « مقدمة التعليق المجـــد » ص ٣٥ ·

٤٣ـ « اوجز المسالك الى موطأ مالك » تأليف العلامة بركة العصر استاذنا الكبير مولانا محمد زكريا الكاندهلوي نزيـــل المدينة المنورة حاليا ، اطال الله بقاءه ·

يقول الداعية الكبير الشيخ ابو الحسن علي الندوي في مقدمة «اوجز المسالك» : «ليس الحديث له صناعة وعلما فحسب بل هو ذوق وحال يعيش به ويعيش فيه » انظر ترجمتـــه في مقدمة هذا الشرح ، واما خصائص هذا الشرح فانا انقـــل نص عبارة العلامة المحدث الشيخ محمد يوسف النبوري رحمه الله رحمة واسعة من مقدمته على هذا الشرح :

الاول : انه شرح ممزوج مع متن الحديث ولفظ السند ،فيشرحه شرحا حرفيا،فيسهل على الناظر تعاطيه،ويدرك قوادمه وخوافيه ·

الثاني : انه ينبه على سائر الالفاظ الواردة في الامهات الست من رواية لفظ الحديث لكي يقف الناظر على شرحه بوضوح وجلاء ويتسنى له ترجيح بعضها على بعض من غير خفاء ·

الثالث : انه يستوفي شرح اسماء الرجال بكلام موجز منقح مع جرح وتعديل ايقاظا للناظر على درجة الحديث ·

الرابع : انه يستوفي بيان المذاهب الاربعة وما عداها في المسائل الخلافية ، من كتب موثوقة عند اهلها ، بل يستقصي الاقوال والروايات المختلفة المروية في كتب المذاهب عن الائمة ولا سيما في مذهب مالك لكي يطمئن كل من انتسب الى احد من الائمة المتبوعين على بصيرة ·

الخامس : انه يذكر ادلة المذاهب تارة بالاستقصاء وتارة بالتلخيص حسب ما اقتضاه المقام ·

السادس : انه يعتمد في شرح الحديث على جهابذة شارحي الموطأ كالقاضي ابي الوليد الباجي ، والقاضي عياض وامثالهما ، وتارة ينتقي من كلام المتأخرين من الشارحين ·

السابع : انه اوفى شرح للموطأ حديثا وفقها ولغة يقول وسطا في الباب من غير اخلال ولا اطناب ·

الثامن : انهيذكر في شرح الحديثبعد استيفاء اقوالالشارحين الاعلام ما تلقاه من اعلام عصره كالشيخ المحدث السارنفوري صاحب « بذل المجهود في شرح سنن ابي داود » وفقيه عصـــره كالشيخ المحدث الكتكوهي وصاحبه الشيخ يحيى الكاندهلوي والد المؤلف ، وذلك في معترك صعب يتجلى فيه نبوغ هؤلاء الاعلام ، وما يذكره من اعيان الهند المحققين كالشاه ولي الله الدهلوي في شرحه باللغة الفارسية « المصفى » وفيه نفائس ، والشيخ المحدث اللكنـــوي في «السعاية» ، والمحدث السنبلي في «شرح مسند ابي حنيفة» ، والمحدث النيموي في « آثار السنن » وغيرهم ، وكل ذلك علوم وابحاث تختص بالبلاد الهندية لم تصل الى بلاد العرب ، فأصبح الشرح بذلك وثيقة اتصال بين اعيان الهند واعلام العرب .

التاسع : انه اعتنى بغرر النقول من كتب القدماء والمتأخرين من المحدثين من كتب لم تطبع عند تأليفه بالقاهرة ولا ببلاد العربية ، تلك الابحاث الرائعة كتأليف الامام الطحاوي عبقري هذه الامة في قدماء المحدثين ، «كمشكل الآثار» و«شرح معاني الآثار»وككتبالامام محمد بن الحسن الشيباني من الحجج والآثار ، وككتاب « البناية شرح الهداية » للبدر العيني ، فأصبحت وسيلة صادقة لاطلاع ارباب العلم من بلاد العرب .

العاشر : انه استوى الشرح من بدئه الى الختام بأسلوبواضح غير معقد بعبارة فصيحة سهلة وبخطة متوسطة بين الايجاز وبين

الاسهاب والاطناب فتشابه طرفاه وكان كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها وكما قال ابو الطيب :

فتشـــابهت كلتاهمـــــا نجـــلاء

فخذها وتلك عشرة كاملة من امهات خصائص الشرح ، لم ارد استيفاء محاسنها ولا استقصاء دقائقها من معادنها ، والله ولي كل توفيق وكل نعمة وهو حسبنا ونعم الوكيل ، انتهى كلامه ، وطبع في الهند في ست مجلدات كبار ثم طبع بالقاهرة في خمسة عشـــر مجلـــــدا ٠

شـرح غريبـه :

وممن ألف في شرح غريبه جماعة ذكر بعضـــها السيوطي في « تنوير الحوالك » :

١ ـ العلامة البرقي ، هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابي زرعة البرقي ، مولى بني زهرة ، قال ابن فرحون : له كتاب في التاريخ وفي طبقات الفقهاء ، وفي رجال الموطأ وفي غريبه كان من اصحاب الحديث ، والرواية اغلب عليه وبيته بمصر بيت علم توفى سنة ٢٤٩ هـ ٠

٢ ـ احمد بن عمران الاخفش ، وهو احمد بن عمران بن سلامة الالهاني ، ابو عبد الله النحوي يعرف بالاخفش ، صنف غريب الموطأ . ومات قبل سنة ٢٥٠ هـ ٠ قاله السيوطي في «البغية» ٠

٣ ـ ابو قاسم العثماني المصري ٠

٤ ـ ابو عبد الله بن الفرج ، هو اصبغ بن الفرج بن نافع ، سكن الفسطاط ، رحل الى مالك ليسمع منه فدخل عليه يوم مات . توفى بمصر سنة ٢٢٥ هـ ، عد ابن فرحـــــون في مؤلفاته « تفسير غريب الموطأ » ٠

٥ ـ القاضي عياض ، شرح غريبه مع الصحيحين في « مشـــارق الانـــــوار » وهذبه محمد بن سعيد بن ابي عبد الله ، يعرف بالطراز المتوفى سنة ٦٤٥ هـ ٠

في رجال الموطأ :

وممن الف في رجاله :

١ ـ القاضي محمد ابو عبد الله بن يحيى بن محمد بن الحذاء ، تقدم ذكره ، له كتاب التعريف برجال الموطأ ، اربعة اسفار ٠

٢ ـ ابو عبد الله بن المفزع ٠

٣ ـ العلامة البرقي محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ، تقـــــدم ذكره في غريب الموطأ ٠

٤ ـ ابو عمر الطلمنكي ، قاله السيوطي ، صنف رسالة ســـماها « باسعاف المبطأ برجال الموطأ » تقدم ذكره في شراح الموطأ ٠

مســـنده :

وألف مسند الموطأ قاسم بن اصبغ وابو القاسم الجوهري وابو الحسن القابسي في كتابه « الملخص » وابو ذر الهروي وابو الحسن علي بن حبيب السلجماسي ، والمطرز واحمد بن بهزاء الفارسي والقاضي ابن مقرع ، وابن الاعرابي وابو بكر احمد بن سعيد بن موضح الاخميمي ·

شــواهده :

الف القاضي اسماعيل شواهد الموطأ ·

اختلاف الموطآت :

والف ابو الحسن الدارقطني « كتاب اختلاف الموطأ » وكذا القاضي ابو الوليد ايضا ، والف « مسند الموطأ » برواية القعنبي ابو عمرو الطليطلي وابراهيم بن نصر السرقسطي · ولابن جوصا « جمع الموطأ » من رواية ابن وهب وابن القاسم ولابي الحسن بن ابي طالب « كتاب موطأ الموطأ » · ولابي بكر بن ثابت الخطيب «كتاب اطراف الموطأ » ، ولابن عبد البر « كتاب التقصي في مسند حديث الموطأ ومرسله » · ولابي عبد الله بن عيشون الطليطلي « توجيه الموطأ » · ولحازم بن محمد بن حازم « السافر عن آثار الموطأ » · ولابي محمد بن يربوع « كتاب في الكلام على اسانيده ، سماه تاج الحلية وسراج البغية » ·

والى هنا ينتهي بنا هذا الحديث الموجز عن سيرة الامـــام مالك ـ رحمه الله ـ وعن كتابه « الموطأ » هذا وقد وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب في الساعة العاشرة يوم الاربعاء احد عشر محرم الحرام سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف صلاة وسلام ٠

ولله الحمد اولا وآخرا ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله واتباعه حملة الدين الى يوم الدين ٠

الدكتور تقي الدين الندوي
خادم الحديث النبوي
رئاسة القضاء الشرعي بأبوظبي
١٠/٢/١٩٨٩م

كلمة شكر وتقدير

بفضله تعالى تم طبع هذا الكتاب ، ولا يسعني الا ان اسدي جزيل شكري لسعادة الاستاذ الفاضل الدكتور عبد الله النويس وكيل وزارة الاعلام والثقافة بدولة الامارات العربية المتحدة الذي امر بطبع هذا الكتاب واهتم به اسهاما في نشر الثقافة الاسلامية واكراما لعظمة امام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه ، وتشجيعا لعلم الحديث الشريف والعلماء جزاه الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة ·

كما اشكر الاستاذ الفاضل غسان الحسن رئيس قسم التأليف والنشر في وزارة الاعلام والثقافة الذي بذل جهدا كبيرا في مراجعة الكتاب وتدقيقه واخراجه في ثوب قشيب ·

وأسأل الله تعالى أن يجزي خيرا كل من ساهم في اخراج هذا الكتاب ويجعل له حظا وافرا من اجر المستفيدين منه وان يتقبل هذا العمل ويجعله ذخرا للآخرة ·

والحمد لله اولا وآخرا وصلى الله على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين ·

الدكتور تقي الدين الندوي

رئاسة القضاء الشرعي بأبوظبي

١٥/شعبان المعظم ١٣٩٩ هـ

المراجـــــع

١ ـ اسعاف المبطأ ـ للسيوطي ـ ط حيدر اباد ١٣٢٠ هـ ٠

٢ ـ اوجز المسالك ـ للعلامة محمد زكريا الكاندهلوي ـ ط القاهرة ١٩٧٢ م ٠

٣ ـ اعلام الموقعين ـ للامام ابن القيم ـ ط القاهرة ١٩٧٤ م ٠

٤ ـ الانصاف في سبب الاختلاف ـ للامام ولي الله الدهلوي ط القاهرة ١٣٨٥ هـ

٥ ـ الانساب ـ للسمعاني ـ ط ليدن/لندن ١٩١٢ م ٠

٦ ـ الاستذكار لمذاهب علماء الامصار ـ لابن عبد البر المالكـــي (مخطوط) ٠

٧ الاصابة في اسماء الصحابة ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني ط القاهرة ١٣٥٨ هـ ٠

٨ ـ البداية والنهاية ـ للحافظ ابن كثير ـ ط القاهرة ١٣٤٨ هـ ٠

٩ ـ بستان المحدثين ـ للشيخ عبد العزيز الدهلوي ـ ط دهلي ٠

١٠ـ تذكرة الحفاظ ـ للذهبي ـ حيدر اباد ، الهند ـ ١٣٧٤ هـ ٠

١١ـ تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ـ للسيوطي ـ ط القاهرة ٠

١٢ـ ترتيب المدارك ـ للقاضي عياض ـ ط بيروت ١٢٨٤ هـ ٠

١٣ـ تدريب الراوي ـ للسيوطي ـ ط القاهرة ١٩٥٩ م ٠

١٤ـ تاريخ الاسلام ـ للذهبي ـ ط القاهرة ١٣٦٩ هـ ٠

١٥ـ التمهيد ـ لابن عبد البر المالكي ط الرباط ١٩٧١ م ٠

١٦ـ تهذيب الاسماء واللغات ـ للنووي ط بيروت ٠
١٧ـ تهذيب التهذيب ـ لابن حجر العسقلاني ط حيدر اباد ١٣٢٥هـ ٠
١٨ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ط القاهرة ١٣٤٩ هـ ٠
١٩ـ التعليق المجد على موطأ محمد للكنوي ط لكنؤ بالهند ١٢٩٧ هـ ٠
٢٠ـ تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ط القاهرة ١٣٢٦ هـ ٠
٢١ـ الجامع الصحيح ـ للامام البخاري ط الهند ٠
٢٢ـ جامع الترمذي ط الهند ٠
٢٣ـ الجمع بين رجال الصحيحين ـ لابن القيسراني ط حيدر اباد ١٣٢٣ هـ ٠
٢٤ـ حسن المحاضرة ـ للسيوطي ط القاهرة ١٢٩٩ هـ ٠
٢٥ـ حلية الاولياء ـ لابي نعيم الاصفهاني ط القاهرة ١٣٥١ هـ ٠
٢٦ـ حياة مالك (بالاردية) ـ للعلامة السيد سليمان الندوي ط الهند ٠
٢٧ـ حياة الامام مالك ـ للشيخ أبي زهرة ط بيروت ٠
٢٨ـ حياة الامام مالك ـ للاستاذ امين الخولي القاهرة ١٩٥١ ٠
٢٩ـ حجة الله البالغة ـ للامام ولي الله الدهلوي ط القاهرة ١٣٢٢ هـ ٠
٣٠ـ خلاصة تذهيب الكمال ـ للخزرجي ط القاهرة ١٣٢٢ هـ ٠
٣١ـ الديباج المذهب في اعيان المذهب ـ لابن فرحون ط القاهرة ١٣٥١ هـ ٠

٣٢ـ الرسالة المستطرفة ـ للكتاني ط كراتشي ١٢٧٩ هـ ٠
٣٣ـ سنن النسائي ط القاهرة ١٣١٢ هـ ٠
٣٤ـ شرح الموطأ ـ للزرقاني ط القاهرة ١٣٢٥ هـ ٠
٣٥ـ شرح الموطأ للباجي ط القاهرة ٠
٣٦ـ شذرات الذهب ـ لابن العماد الحنبلي ط القاهرة ١٣٥٠ هـ ٠
٣٧ـ الطبقات الكبر ـ للشعراني ط القاهرة ١٩٥٤ م ٠
٣٨ـ طبقات الشافعية ـ للسبكي ط القاهرة ١٣٢٤ هـ ٠
٣٩ـ طبقات الحفاظ ـ للسيوطي ط القاهرة ١٩٧٣ م ٠
٤٠ـ طبقات الشيرازي ط بيروت ٠
٤١ـ طبقات ابن هداية الله ـ ط بيروت ١٩٧١ م ٠
٤٢ـ طبقات ابن سعد ط القاهرة ١٩٦٨ م ٠
٤٣ـ العبر ـ للذهبي ط الكويت ١٩٦٠ م ٠
٤٤ـ عارضة الاحوذي ـ لابن العربي ط القاهرة ٠
٤٥ـ كشف الظنون ـ للحاجي خليفة ط استنابول ١٩٤١ م ٠
٤٦ـ القاموس المحيط ـ للفيروز ابادي ط القاهرة ١٩٣٥ م ٠
٤٧ـ اللباب في تهذيب الانساب ـ لابن الاثير ط القاهرة ١٣٥٧ هـ ٠
٤٨ـ ميزان الاعتدال ـ للذهبي ط القاهرة ١٩٦٣ م ٠
٤٩ـ المنتظم ـ لابن الجوزي ط حيدر اباد ١٣٥٧ هـ ٠
٥٠ـ الموطأ للامام مالك ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط القاهرة ١٣٧٠ هـ ٠

٥١ـ مقدمة ابن خلدون ـ ط بولاق ١٣٢٢ هـ ٠

٥٢ـ مقدمة فتح الباري ـ لابن حجـــــر العسقلاني ط القاهرة ١٣٠١ هـ ٠

٥٣ـ النجوم الزاهرة ، لابن تغردى بردي ط القاهرة ١٩٣٢ ٠

٥٤ـ نيل الابتهاج ـ لبابا احمد التنبكتي ط القاهرة ٠

٥٥ـ المسوى ـ للامام ولي الدهلوي ط الهند ١٣٠٦ هـ ٠

٥٦ـ المصفى ـ للامام ولي الله الدهلوي ط الهند ١٣٠٦ هـ ٠

٥٧ـ المستدرك ـ للحاكم ط حيدر اباد ١٣٣٤ هـ ٠

٥٨ـ المنتظم ـ لابن الجوزي ط حيدر اباد ـ الهند ١٣٥٧ هـ ٠

٥٩ـ وفيات الاعيان ـ لابن خلكان ط القاهرة ١٣١٠ هـ ٠



الفهرســـت

من آثار المؤلف

١ – مراجعه وتحقيق هوامش بذل المجهود في حل ابى داود (عشرون مجلدا) القاهرة – ١٩٧٣ م

٢ – اعلام المحدثين بالهند، المدينة المنورة ١٩٨١م

٣ – السنة مع المستشرقين والمستغربين – المدينة المنورة ١٩٨٥ م

٤ – اعلام ائمة الحديث – الهند ١٩٨٧

٥ – علم رجال الحديث طبع – المدينة المنورة ١٩٨٨ م

٦ – الامام البخاري امام الحفاظ والمحدثين، طبع بيروت – دمشق

٧ – ابو داود الامام الحافظ الفقيه – طبع بيروت – دمشق

٨ – دراسة لكتب السيرة القديمة ومصادرها الاولى – دولة قطر

٩ – كتاب الزهد الكبير – للامام البيهقى – ط ابوظبي – الكويت

١٠– التعليق الممجد لشرح الموطأ برواية الامام محمد يطبع حاليا عليه تعليق وتحقيق

طبـــع باشراف قسم التأليـــف والنشر
بالادارة الثقافية بوزارة الاعلام والثقافة

مؤسسة الظواهر للطباعة والنشر